مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي عشر - جمادى الأولى 1425هـ

" المتحولون ".... فقاعة الصابون!

اطلعت مؤخراً على أوراق بلغت ثلاثة مجلدات! حول حكايات ومقابلات " لمتحولين " وذلك ضمن ماينشره التبشير الشيعي بين أهل السنة. والشيعة يحاولون تضخيم هذه الظاهرة بعدة وسائل منها:

1. إطلاق عدة أسماء لهذه الظاهرة مرة متحولون ومرة مستبصر وأخرى متشيع...
2. إنشاء صفحات خاصة بهم في الإنترنت.
3. إجراء المقابلات ونشرها في المواقع والمجلات الشيعية.
4. إصدار كتب عن قصة تحولهم.

ولنا وقفات سريعة مع هذه الفقاعة الصابونية:

- قائمة المتحولين التي يكررون نشرها ومع كل المبالغة والتجاوز العلمي والموضوعي لاتكاد تصل قائمتهم مئة شخص فقط رغم أنها تشمل فترة تمتد أكثر من سبعين عام؟!
- الافتراء على بعض الشخصيات بأنهم قد تشيعوا ولا يمكن لهم إثبات ذلك مثل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر السابق و الصحفي فهمى هويدى.
- هؤلاء المتشيعون من هم وما هو وزنهم؟؟ فليس فيهم عالم نحرير ولا داعية موفق، بل أغلبهم من العوام و السذج الذين تشيعوا طمعاً في الشهرة والمال.
- من طالع الحكايات المفبركة عن تحول هؤلاء على التشيع يكاد يجزم بأنها قصة واحدة لكن يتم مطها وتعديل بعض الفقرات حتى تناسب المتحول الجديد.
- وهذه الحكاية قائمة على أن المتحول كان سنياً معادياً للتشيع تعصباً وجهلاً وفجأة يقابل شيعياً أومتشيعاً أو كتاباً شيعياً ويدور نقاش وجدال يعجز فيه السني (الشيعي لاحقاً) عن الصمود حتى حين يستعين بالعلماء السنة فإنهم

لا يستطيعون الصمود بل يلجأون للهرب والتنصل من النقاش، وعندها (تتكشف الحقيقة) ويتحول للتشيع.

* مما يتوقف عنده العاقل أن هؤلاء المتحولين أصبحوا كتاب وعلماء كبار في التشيع والذين ناقشوهم من الشيعة ودعوهم للتشيع ليس لهم كتب ولا ذكرمثل (عبد المنعم مع التيجاني المغربي، دخل الله مع هشام قطيط السوري ، وعبد المنعم مرة أخرى مع معتصم سيد السوداني) !! فهل هم من أذكياء العالم أم كذبة محترفين؟؟

- حين ظهر التيجاني في المناظرة عام 2002 كان يظنه بعض الناس طالب علم فإذا هو(كلب) آل البيت كما وصف نفسه – حاشاهم من الحاجة للكلاب –.

- يحاول هؤلاء المتحولون تصوير علماء السنة جهلة وجبناء عن مناظرة الشيعة، لكن الحقيقة ظهرت في مناظرات قناة المستقلة ومناظرات مواقع الإنترنت من الجهل المركب الذي يتصف به علماء الشيعة وفي المناظرة الأخيرة شاهد جديد على جهلهم.

هذه بعض الوقفات السريعة حول فقاعة الصابون التي يسمونها المتحولون وكتبهم والتي لو وضعت مجتمعة في ميزان مع كتاب واحد وهو (لله ثم للتاريخ) أو (سياحة في عالم التشيع) لرجح بهم وألقاهم بعيد اً وهذا واضح في موقفهم الهائج من كتاب (لله ثم للتاريخ) حيث أنكروا وجود المؤلف ثم حرضوا الحكومات على مصادرته بدل مناقشته.

ولكن (أما الزبد فيذهب هباء).

وماذا عن فظاعات إيران في مكة؟

قالوا: "أعلن مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله علي خامنئي أمس حداداً وطنياً على "تدنيس" العتبات الشيعية "والفظاعات" التي يرتكبها الأميركيون في العراق. وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية أن مرشد الجمهورية كتب في رسالة إلى "الأمة الإسلامية جمعاء" أن الطابع المقدس لجامع السهلة (في الكوفة) ومرقد الإمام علي أمير المؤمنين (في النجف) تعرضا للتدنيس خلال الأيام الأخيرة وهاجمتهما قوات الاحتلال مجدداً"

وكالة الصحافة الفرنسية 2004/5/27

قلنا: "وماذا عن الفظاعات التي ارتكبتها إيران في الحرم بمكة المكرمة وإفساد موسمي الحج سنة 1407هـ وسنة 1409هـ لكنها عقيدة تعظيم كربلاء على الكعبة, وماذا عن المساجد السنيّة التي هدمتها السلطات الإيرانية داخل إيران, ولماذا صمت الشيعة عن الجرائم التي يقترفها الأمريكيون ضد السنة في العراق في الفلوجة وبعقوبة وبغداد, ولم ترتفع عقيدتهم بالصراخ إلا عندما هاجم الأميركان بعض مدنهم وعتباتهم؟

إيران دفعت إميركا لغزو العراق عن طريق الجلبي

قالوا: "ذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أمس أن مسؤولين في الاستخبارات الأميركية يشتبهون بأن إيران دفعت الولايات المتحدة إلى غزو العراق بنقل معلومات خاطئة إليها عن طريق رئيس المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي.

وكتبت الصحيفة في مقال من واشنطن أن بعض ضباط الاستخبارات الأمريكية يعتقدون أن إيران دسّت معلومات خاطئة إلى صقور البنتاغون والبيت الأبيض للتخلص من جار معادٍ (صدام حسين) وتمهيد الطريق لعراق يقوده الشيعة"

الوكالة الفرنسية 2004/5/25

قلنا: ليس بغريب على أحفاد ابن العلقمي والطوسي اللذين فتحا أبواب بغداد السنيّة أمام المغول ليعثوا فيها الفساد, أن يقوموا اليوم بتحريضها الأمريكان لغزو العراق وإقامة دولة شيعية وإقصاء السنة, فمن أجل هذا الهدف يمكن أن تقوم إيران بأي شيء من الكذب والغش والخداع حتى لو كان التعاون مع الشيطان الأكبر.

35 ألف مصاب بالإيدز في إيران

قالوا: "نقلت وكالة أنباء الطلبة الإيرانية عن مسؤول بوزارة الصحة أن عدد المصابين بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في إيران وصل إلى 35 ألف شخص. وقال محمد مهدي جواد أن 65 في المئة من المصابين كانوا من المدمنين الذين أصيبوا بسبب تلوث المحاقن المستخدمة فيما أصيب أقل من 10 في المئة بسبب الاتصال الجنسي.

وأضاف أنه ربما توجد أعداد أخرى لم تشخص بعد أو لم تلجأ إلى مركز علاج المرضى.

وكالة الأنباء الألمانية 2004/6/1

قلنا: إن كلام محمد جواد عن هذه النسبة العالية من قتلى الإدمان فهي مصيبة وإن كان كاذباً للتغطية على آثار زواج المتعة فهي مصيبة أكبر, فمتى سيقتنع الشيعة بخطر زواج المتعة, وما يجره من مصائب ليس أقلها مرض الإيدز. ومتى سيقل عدد المدمنين في الجمهورية الفاضلة. وما خفي كان أعظم!

الشيعة يقولون: أنصار الصدر إرهابيون وبعثيون

قالوا: "قيادة جيش المهدي اخترقها بعثيون وإرهابيون ولدينا لائحة بأسمائهم. هذه المجموعة خططت لمحاولة اغتيال صدر الدين القبانجي, وهي المجموعة نفسها التي قتلت السيد محمد باقر الحكيم والسيد عبد المجيد الخوئي..."

قاسم الهاشمي الناطق باسم المجلس الأعلى

للثورة الإسلامية في العراق

وكالة الصحافة الفرنسية 2004/5/30

قلنا: إذا كان الشيعة أنفسهم يتهمون مقتدى الصدر بأنه صار مرتعاً للعناصر البعثية, وبأنه وراء اغتيال قادة الشيعة, فلماذا يبادر البعض بتحميل السنة جرائم حزب البعث وتوجيه الاتهامات إليهم عند كل حادث يتعرض له الشيعة.

هكذا المواقف وإلا فلا

حزب الله كان المؤسسة الدينية الوحيدة في العالم الإسلامي كله التي قالت بصوت واضح ....أن نصر أبو زيد أياً ما كان يقوله فله أجر المجتهد .

نصر حامد أبو زيد في تعليق له

على زيارته لمحمد حسين فضل الله

جريدة الدستور الأردنية 25/5/2004

لماذا أبو زيد يكفره العلماء في الأزهر وغيره على تجديفه وطعنه في الإسلام والإمام الشافعي ثم يصبغ عليه حزب الله لقب " المجتهد " ولسنا نعرف مجتهد في ماذا ؟

فهل هذا يلقي الضوء على حقيقة نهج حزب الله!!.

الدعم الإيراني العسكري للعراق ؟!

أصبحت قرية قشنية على طريق أربيل مركز للتجار والمهربين الإيرانيين الذين يهربون أسلحة الجيش العراقي من الدبابات والصواريخ والطائرات ، وذلك تحت نظر سلطات الحدود العسكرية الإيرانية وفي أثناء محاولة نقل إحدى قطع المروحيات انفجرت وقتلت شخص وخمسة جرحي .

جريدة الزمان العراقية

22/5/ 2004

هذا هو الدعم الذي يحتاجه العراق في مقاومة الاحتلال سرقة الأسلحة !!

من حق المسلم على المسلم التعزية فيه !

عبر خرازي عن تعازي طهران لمقتل رئيس جمهورية الشيشان أحمد قادر يوف وأكد أن وتائر العلاقات بين البلدين تتطور بشكل إيجابي

خرازي في زيارة الاخيرة لموسكو

الوطن الكويتي

2004/5/18

أليس من حق المسلم على المسلم العزاء فيه ! ولكن أين موقف إيران من المسلمين الشيشان الذين يقتلوا على يد الروس ؟؟ !

ولماذا العلاقات الروسية الإيرانية تتطور دوما ولكن العلاقات الإيرانية مع أفغانستان والشيشان لا تتطور ؟!

أحلاهما مر

أن مقتدى الصدر ليس إلا واجهة يختفي وراءها عدد من الاستخبارات النظام والمجرمين الهاربين من العدالة

حجة الإسلام علي الشيرازي

الدستور 2004 /22/5

إن كان الشيرازي صادق فإن المقاومة الشيعية كاذبة ، إن كان الشيرازي كاذب فالصدر في طلبه رضا المرجعية خائن !!

ما هو موقف الشيعة من مقاومة المحتل ؟

إن حركة السيد مقتدى تفتقد الشرعية بالمعنى الأخص فلا السيد السيستاني ولا بقية مراجع النجف يؤيدها

بيان من علماء النجف ردا على حسن نصر الله في تأييده لمقتدى

الزمان 22/5/2004

إذا كانت المرجعية الشيعية ترفض مقاومة الصدر فكيف نسميها مقاومة شيعية ؟

وكيف نحترم الصدر في استجدائه موافقة الحوزة الصامتة ؟

وما موقف نصر الله من مراجع النجف ؟

من الكذاب ؟

لا توجد علاقة بين حزب الله والجيش السوري ، إن الجيش السوري لا يتواجد في جنوب لبنان . ولا تقدم سوريا أي دعم عسكري لأي حزب في لبنان ولا يتدخل الجيش السوري في السياسات اللبنانية .

بشار الأسد في مقابلة مع مجلة نيوزويك

2004/5

حاول السوريون العمل بشكل مكثف لتحقيق الاتفاق بين حزب الله وأمل ، إن السورين عملوا جاهدين لتثبيت الحالة الأمنية وأعطوها الأولوية .

نعيم قاسم نائب أمين عام حزب الله

مجلة المصور 21/5/2004

الزيدية

التعريف والتأسيس:

تنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب (80 – 122 هـ) وقد تلقى العلم عن والده زين العابدين بن علي بن الحسين، ثم عن أخيه الأكبر محمد بن علي الباقر. وتنقل في البلاد الشامية والعراقية بحثا عن العلم أولا، وعن حق آل البيت في الإمامة ثانيا، وكان تقيّا شجاعا، وقد اتصل برأس المعتزلة واصل بن عطاء، وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضا منها إلى الفكر الزيدي، وبالمقابل تتلمذ أبو حنيفة على الإمام زيد وأخذ منه العلم.

لم يكن فقه الإمام زيد قد دوّن في حياته، ومع ذلك فالزيدية ينسبون إليه كتابين يعتبران عماد الفقه الزيدي: الأول " المجموع في الحديث " والآخر " المجموع في الفقه "، وهما مجموعان في كتاب واحد اسمه " المجموع الكبير" وراوي هذين الكتابين عن الإمام زيد تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وقد اتهمه أهل الحديث بالوضع والكذب.

أهم العقائد:

تعتبر الزيدية إحدى فرق الشيعة، وتتشابه بعض عقائدهم مع عقائد الشيعة الإثنى عشرية الذين يشكلون العدد الأكبر من الشيعة اليوم[1] فالزيدية يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر، وأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، ويقولون " حي على خير العمل " في الأذان، ويرسلون أيديهم في الصلاة،ويعدون صلاة التراويح بدعة، ويرفضون الصلاة خلف الفاجر،....

الإمامة:

[1] – ينتشر الشيعة الاثنى عشرية بشكل أساسي في إيران والعراق ولبنان ودول الخليج والهند وباكستان وأفغانستان، ويطلق عليهم أيضا: الإمامية، الجعفرية....

يجيز الزيدية أن يكون الإمام في أولاد فاطمة، سواء من نسل الحسن أم الحسين. والإمامة عندهم ليست بالنص، وليست وراثية بل تقوم على البيعة، ويتم اختيار الإمام من قبل أهل الحل والعقد.

ويجيزون وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في بلدين مختلفين، وتقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل، إذا لا يشترط عندهم أن يكون الإمام أفضل الناس جميعا، ومعظمهم يقرّون بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع مؤاخذته على بعض الأمور.

الاعتزال:

ويميل الزيديون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والجبر، والاختيار، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تؤمن المعتزلة، ولكنه غير مخلد في النار، إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ثم ينتقل إلى الجنة، وقالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حرا في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا، وهو رأي أهل البيت من الأئمة.

ونتيجة للأوضاع التي عاش بها الإمام زيد أسس مذهبا فقهيا يجمع بين فقه أهل البيت والاعتزال، وأسس قاعدة مشروعية الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة التي طبقها الزيدية جيلا بعد جيل. وقد قاد الإمام زيد ثورة ضد الأمويين، زمن هشام بن عبد الملك سنة 122هـ، مدفوعا من أهل الكوفة الذين سرعان ما تخلوا عنه عندما علموا انه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، وقد التقى بالجيش الأموي وما معه سوى 500 فارس، وقيل 200 فقط، حيث أصيب بسهم قضى عليه.

إذا الملامح الشيعية واضحة في المذهب الزيدي،رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في كثير من الأصول والفروع، كما أن فكر المعتزلة أيضا له وجوده كما سبق ذكره.

فرق الزيدية:

خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

1. الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد.
2. السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير ويقال لها أيضا الجريرية.
3. البترية: أصحاب النوى الأبتر والحسن بن صالح ويقال لها الصالحية.

نظرة الإثنى عشرية إلى الزيدية

رغم أن الزيدية تشكل إحدى فرق الشيعة، شأن الإثنى عشرية والشيخية والإسماعيلية، إلاّ أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية والإفتاء بكفرهم، واعتبارهم نواصب [2]، ذلك أن الشيعة يؤمنون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الاثنى عشر.

وروى الكليني في الكافي (235/8) حديث رقم 314 عن عبد الله ببن المغيرة، قال: " قلت لأبي الحسن علية السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهم، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا ".

ويقول أحد علمائهم, وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب بـ (سلطان الواعظين) في كتاب ليالي بيشاور ص129–130: "إني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب, وإنما الشيعة مذهب واحد, وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الاثنى عشر (ع), ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة, ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية, فهي أربعة مذاهب أولية, وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان: تشعبت منها مذاهب أخرى, والمذاهب الأربعة هي: الزيدية, الكيسانية, القداحية, الغلاة".

نظرة الزيدية إلى الاثنى عشرية:

في المقابل كان علماء الزيدية –إلا من شذّ منهم– يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم, ويتساوى في ذلك الاثنا عشرية والجارودية, وهم قسم من الزيدية عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع. وجاء عن الإمام زيد في رسائل العدل والتوحيد 76/3 نقلاً عن التحف شرح الزلف ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني, وخرجوا من بيعتي, كما رفض أهل حرواء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه".

وسبب هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى ينصروه ضد الجيش الأموي, فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة, وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا.

---

[2] – الناصبي هو لقب تطلقه الشيعة الاثنى عشرية على أهل السنة، لأن الشيعة تزعم أن السنة يناصبون آل بيت النبي صلى الله علية وسلم العداء، وجاء في رواياتهم أن الناصبي (السني) كافر، حلال دمه وماله.

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول: "هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد" الأحكام في الحلال والحرام 454/1.

أما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة 614هـ فقد رد عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين. وفنّد أساطيرهم, وربطهم بعبد الله بن سبأ, وغير ذلك.

ومن المعاصرين, يقول مجد الدين المؤيدي (التحف شرح الزلف ص68) وهو يشرح خروج زيد على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها".

أهم الشخصيات:

-الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

-الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم المعروف بالهادي (245-298هـ), ويعود نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب, وولد في المدينة المنورة, وهو حفيد الإمام القاسم بن إبراهيم صاحب الطائفة "القاسمية" بالحجاز.

الانتشار:

تعتبر اليمن أهم مكان لوجود المذهب الزيدي, ويرتبط دخول الزيدية إلى اليمن بالإمام الهادي, الذي عكف على دراسة الفقه على مذهب زيد, ومذهب أبي حنيفة, ورحل إلى اليمن سنة 280هـ, فوجدها أرضاً صالحة لبذر آرائه الفقهية, لكن الإمام الهادي عاد بعد ذلك إلى الحجاز, ولم يكن قد دعا إلى إمامته في هذه الرحلة, وأحس أهل اليمن بالفراغ الذي تركه, فراسلوه ليرجع إليهم فأجابهم, وعاد إلى اليمن سنة 284هـ, واستقر في صعدة شمال اليمن, وأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واستمر حكم الأئمة الزيديين لليمن حتى قيام الثورة اليمنية سنة 1382هـ (1962م) على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية, وهي أطول فترة حكم في التاريخ لآل البيت استمرت أحد عشر قرناً من الزمان.

ورغم عدم وجود إحصاء رسمي دقيق عن نسبة الزيدية في اليمن إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي 30-35% من سكان اليمن الموحد, حيث أن الزيديين يتركزون في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي مثل صنعاء وصعدة وحجة وذمار, بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية

مثل تعز وإب والحديدة ومأرب وعدن وحضرموت, بل الجنوب بأكمله, حيث أن ما كان يعرف باليمن الجنوبي سكانه سنة على مذهب الإمام الشافعي.

وكانت بعض المصادر تشير إلى أن نسبة الزيدية تشكل 45% من اليمن الشمالي, وباحتساب عدد السكان في الشمال والجنوب تكون نسبة 30–35% في اليمن الموحّد هي نسبة واقعية ومقبولة, مع ملاحظة أن الجنوب بالرغم من كبر مساحته هو أقل سكاناً من الشمال, وأن المحافظات السنيّة هي في الغالب أكثر سكاناً من المحافظات التي يكثر فيها الزيدية, خاصة محافظة تعز التي يصل عدد سكانها إلى حوالي مليوني نسمة من أصل 20 مليوناً أو أكثر قليلاً هم سكان اليمن شماله وجنوبه.

وبالإضافة إلى الوجود التاريخي للزيدية في اليمن, فإنه كان هناك دعوات زيدية في طبرستان والجبل والديلم, وأسست لهم دول لكنها لم تعمر طويلاً, ومنها حركة الحسن بن زيد بن محمد الملقب "الداعي إلى الحق" والذي ظهر سنة 250هـ في طبرستان, ثم احتل آمل وساري والري وجرجان وقومس هازماً بني طاهر ثم توفي سنة 270هـ, واستمرت تلك الدولة 95 عاماً (250–345هـ).

نشاط الزيدية في اليمن:

جدير بالقول أن الزيدية ظلت لسنوات طويلة زيدية صرفة يحارب أئمتها التشيع والرفض, إلا أن قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 شكل بارقة أمل لقادة العمل الزيدي في اليمن, خاصة وأن إيران مدّت يدها لهؤلاء في خطتها لتصدير الثورة ونشر التشيع في العالم ومنه اليمن.

وصارت الكثير من الهيئات والمؤسسات والمطبوعات الزيدية تنحى منحى إمامياً اثنى عشرياً, وللزيدية في اليمن الكثير من المؤسسات والأنشطة منها:

أولاً: الأنشطة التعليمية والدينية

1–تقريب الزيدية إلى الإمامية, والترويج للفكر الإمامي.

2–إدارة عدد من المساجد والمراكز العلمية ومدارس تحفيظ القرآن, مثل الجامع الكبير, ودار العلوم العليا, ومركز بدر العلمي, ومركز ومسجد النهرين في صنعاء, ومركز الإمام القاسم بن محمد في مدينة عمران, ومركز الهادي في صعدة.

ثانياً: الأنشطة الإعلامية والثقافية

1-طباعة الكتب والنشرات وتوزيعها بالمجان أحياناً مثل كتاب "الوهابية في اليمن" لبدر الدين الحوثي, أو "ثم اهتديت" للتيجاني.

2-إصدار بعض الصحف والمجلات خاصة في ظل أجواء الانفتاح التي عاشها اليمن بعد تحقيق الوحدة اليمنية سنة 1990م ومنها صحيفة الشورى الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية, وصحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق, وحصيفة البلاغ التي يصدرها إبراهيم بن محمد الوزير.

3-الترويج لعدد من وسائل الإعلام الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل مجلة النور التي تصدرها مؤسسة الخوئي في لندن, ومجلة العالم التي تصدرها إيران.

ثالثاً: الأنشطة السياسية:

بادر الزيدية في اليمن إلى دخول المعترك السياسي بعد السماح بإنشاء الأحزاب سنة 1990م, ومن أحزابهم:

1-حزب الحق, ويرأسه أحمد محمد الشامي, وهو من علمائهم المعاصرين.

2-اتحاد القوى الشعبية, ويرأسه إبراهيم علي الوزير, وهذان الحزبان ليس لهما وزن يذكر على الساحة اليمنية.

رابعاً: الاحتفالات:

ازدادت في الآونة الأخيرة الاحتفالات التي لم تكن مألوفة عند الزيدية في اليمن مثل:

إحياء ذكرى استشهاد الحسين, وإقامة المجالس الحسينية, وإحياء وفاة بعض الأئمة مثل جعفر الصادق ومحمد الباقر وعلي زين العابدين, واتخاذ بعضهم جبلاً في مدينة صعدة أسموه (معاوية) يخرجون إليه في يوم عاشوراء ويطلقون عليه نيران أسلحتهم, والاحتفال بيوم الغدير.

خامساً: الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية

إنشاء "جمعية الإيمان الخيرية", ومما يجدر ذكره أن الجمهورية الإيرانية تقدم مساعدات مالية للشيعة في اليمن مثل تقديم المنح الدراسية للطلاب اليمنيين لدراسة العلوم الدينية في إيران, وإنشاء المركز الطبي الإيراني في صنعاء.

للاستزادة

1–الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة –الطبعة الثالثة– الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

2–نظرة الإمامية الاثنى عشرية إلى الزيدية – محمد الخضر, تقديم محمد المهدي.

3–الزيدية نشأتها ومعتقداتها – القاضي إسماعيل الأكوع.

4–التجمعات الشيعية في العالم العربي (اليمن) – الراصد, العدد السابع باب: دراسات.

نسبة السنة والشيعة في العراق

بغداد – خدمة قدس برس (الموفد الخاص – نور الدين العويديدي)

2004/2/12

شكك أكاديميون عراقيون، سنة وشيعة، في صحة الإحصاءات، التي تجعل من شيعة العراق أغلبية بين العراقيين. في حين أظهرت إحصاءات لعدد نفوس سكان المحافظات العراقية، أعدتها منظمة إنسانية دولية موثوق بها، تفوقا غير كبير لعدد السنة في العراق، على أشقائهم من أتباع المذهب الشيعي.

وتتباين الإحصاءات المعلن عنها بشكل غير رسمي في العراق، بشأن نسبة أبناء الطائفتين المسلمتين، من بين العراقيين. إذ تذهب الإحصاءات الشيعية، التي باتت من الأمور المسلم بها، بعد أن روجها الإعلام بكثرة، إلى كون الشيعة يمثلون ما بين 60 إلى 65 في المائة من العراقيين. في حين تذهب إحصاءات شيعية أخرى إلى كون أتباع مذهب الأئمة وآل البيت يتجاوزن 73 في المائة من نسبة العراقيين.

في المقابل تذهب الإحصاءات السنية إلى نقيض ذلك تماما. وتمضي بعضها إلى كون نسبة أهل السنة تتجاوز 65 في المائة. لكن إحصاءات أخرى أقرب إلى الواقعية تجعل نسبة أهل السنة تتراوح بين 53 و58 في المائة من العراقيين، على اعتبار أن الشيعة يمثلون نحو 40 في المائة، ويمثل أتباع باقي الأديان والمذاهب غير الإسلامية نحو 2 في المائة.

وشكك الأكاديمي "الشيعي" محمد جواد علي، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بغداد، على هامش حديث مع المبعوث الخاص لوكالة "قدس برس" إلى العراق، في كون الشيعة يمثلون أغلبية العراقيين. وذهب إلى كون نسبتهم تتراوح بين 40 و45 في المائة، في حين يمثل السنة نحو 53 في المائة، و2 في المائة للعراقيين من غير المسلمين.

كيف انتشرت إحصاءات خاطئة؟

في حين اعتبر الأكاديمي العراقي المعروف الدكتور مازن الرمضاني، عميد جامعة النهرين العراقية سابقا، وأستاذ العلوم السياسية في نفس الجامعة حاليا، أن نسبة السنة تفوق نسبة الشيعة، مشيرا إلى أن أول

من أطلق المزاعم بكون الشيعة يمثلون أغلبية كبيرة في العراق هو الكاتب اليهودي حنا بطاطو. ومما ساعد في رواج هذه الإحصاءات المغلوطة، قدرة التعبئة الهائلة لدى الشيعة، وكثرة عدد المحافظات الشيعية، بالقياس لعدد المحافظات السنية، مما جعل البعض يجنح به الظن الخاطئ إلى كون الشيعة يمثلون أغلبية ساحقة، بالنظر لكثرة عدد محافظاتهم، متناسيا الانتباه للكثافة السكانية لكل محافظة.

ويتعذر الوصول إلى إحصاءات دقيقة لأعداد أبناء الطائفتين، من العراقيين، بسبب كون الإحصاءات السابقة في العراق لم تكن تعتمد التصنيف الطائفي. لكن هناك مؤشرات عديدة يمكن اعتمادها وسيلة لمعرفة النسب التقريبية لأبناء الطائفتين. وتصلح البطاقات التموينية، الصادرة عن وزارة التجارة العراقية، والتي تعتبر اليوم بمثابة بطاقة هوية عائلية، لإعطاء صورة تقريبية عن الوضع.

لكن بعض الأكاديميين العراقيين يشككون في دقة تلك البطاقات، بالنظر لكون بعض العائلات قد تزيد من أعداد أبنائها للحصول على كميات أكبر من الغذاء ومتطلبات الحياة الأخرى من الوزارة. غير أن تلك الزيادة المحتملة تظل جزئية، ويمكن أن تصدر من أبناء الشيعة، كما قد تصدر من أبناء السنة، وهو ما يلغي أو يخفف من دواعي الاعتراض على معطيات البطاقة التموينية، التي يطالب بعض العراقيين بتنظيم الانتخابات على ضوئها، باعتبارها تصلح أن تكون مؤشرا تقريبيا لنسب التوزيع السكاني، على أساس طائفي بين العراقيين.

إحصاءات محايدة

وأكثر إحصائية تتسم بالحياد هي إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية" هيومانيتارين كوردينيوتر فور إيراك(Humanitarian Coordinator for Iraq) "، التي وضعت أصلا لتوجيه العمل الإنساني في العراق في ظل الحصار. وتتعلق بإحصاء أنفس سكان المحافظات العراقية، وذلك عام 1997. وتورد هذه الإحصائية الأرقام التالية لعدد السكان في المحافظات العراقية الثماني عشرة (من الشمال نزولا إلى الجنوب):

- عدد سكان محافظة دهوك: 402970 نسمة.
- -عدد سكان محافظة نينوى: 2042852 نسمة.
- -عدد سكان محافظة أربيل: 1095992 نسمة.
- -عدد سكان محافظة التأميم: 753171 نسمة.
- -عدد سكان محافظة السليمانية: 1362739 نسمة.

- -عدد سكان محافظة صلاح الدين: 904432 نسمة.
- -عدد سكان محافظة ديالى: 1135223 نسمة.
- -عدد سكان محافظة الأنبار: 1023736 نسمة.
- -عدد سكان محافظة بغداد: 5423964 نسمة.
- -عدد سكان محافظة كربلاء: 594235 نسمة.
- -عدد سكان محافظة بابل: 1181751 نسمة.
- -عدد سكان محافظة واسط: 783614 نسمة.
- -عدد سكان محافظة القادسية: 751331 نسمة.
- -عدد سكان محافظة النجف: 775042 نسمة.
- -عدد سكان محافظة المثنى: 436825 نسمة.
- -عدد سكان محافظة ذي قار: 1184796
- -عدد سكان محافظة ميسان: 637126 نسمة.
- -عدد سكان محافظة البصرة: 1566445 نسمة.

ويبلغ العدد الجملي للعراقيين بحسب هذه الإحصائية 22046244 نسمة، وذلك في العام 1997. لكن عدد السكان حاليا، بعد نحو 7 أعوام من إجراء الإحصاء المشار إليه آنفا، يتجاوز 27 مليون نسمة. ولا يقلل شيء من قيمة هذه الإحصائية قدمها، إذ لم يعرف العراق زيادة دراماتيكية لدى أبناء الطائفتين من السنة أو الشيعة، بما من شأنه أن يقلب المعادلة.
ومن خلال إحصاء بسيط يقوم على قاعدة اعتبار سكان المحافظات الواقعة شمال وغرب العاصمة بغداد من أهل السنة، والمحافظات الواقعة جنوب بغداد من أبناء الطائفة الشيعية، مع اعتبار بغداد مناصفة بين أبناء الطائفتين، يمكن التوصل إلى النتيجة التالية:

أبناء السنة ينتشرون في ثماني محافظات هي دهوك ونينوى وأربيل والتأميم والسليمانية وصلاح الدين وديالى والأنبار (مع وجود شيعي قليل). ومن ثم يبلغ عددهم التقريبي في هذه المحافظات 8721115 نسمة.

ومع زيادة نصف سكان بغداد لهم، ويبلغ عدد هذا النصف 2711982 نسمة، يصبح عددهم التقريبي 11433097 نسمة.

أما أبناء الشيعة فينتشرون في تسع محافظات هي كربلاء وبابل وواسط والقادسية والنجف والمثنى وذي قار وميسان والبصرة (مع وجود سني قليل). ومن ثم يبلغ عددهم في هذه المحافظات 7901165 نسمة. وإذا أضفنا إليه نصف عدد سكان بغداد يصبح عددهم 10613147 نسمة. وهو ما يعني أن عدد أبناء السنة يزيدون بـ819950 نسمة.

محاولة أخرى للاقتراب من الحقيقة

الإحصاءات السابقة بسيطة جدا، واعتمدناها بشكل أولي للحصول على نتيجة تقريبية فقط. ومن أجل الاقتراب أكثر من الصورة الحقيقية للوضع العراقي المعقد، بالنظر لتداخل سكان البلاد بين الشيعة والسنة، إذ يوجد في محافظات الشمال بعض الشيعة، كما يوجد في محافظات الجنوب سنة، يمكن اعتماد إحصائية أخرى تقريبية، تستند على البطاقة التموينية، وإحصاءات وزارتي التجارة والتخطيط، وإحصاء سلطة الحكم الذاتي الكردية في الشمال.

وتذهب هذه الإحصائية، وهي صادرة في العام 2003، وتعتمد مراجع لها إحصاءات وزارتي التجارة والتخطيط، في عهد الرئيس العراقي السابق، فضلا عن إحصاءات سلطة الحكم الذاتي الكردية، إلى تسجيل المعلومات التالية، وهي تقريبية، لكنها قريبة من الوثوق:

عدد سكان محافظة نينوى: 2473727 نسمة، ونسبة السنة فيها تقدر بـ91 في المائة، في حين تقدر نسبة أبناء الشيعة بـ1 في المائة، و8 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة السليمانية: 2159803 نسمة، 98 في المائة منهم سنة و1 في المائة شيعة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة أربيل: 1845166 نسمة. 98 في المائة من السنة، و1 في المائة من الشيعة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة التأميم: 839121 نسمة، 90 في المائة منهم سنة، و10 في المائة شيعة.

عدد سكان محافظة دهوك: 616609 نسمة، 98 في المائة سنة، و1 في المائة شيعة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة صلاح الدين: 1077785 نسمة، نسبة السنة 99 في المائة، ونسبة الشيعة 1 في المائة.

عدد سكان محافظة الأنبار: 1280011 نسمة، نسبة السنة 99 في المائة، ونسبة الشيعة 1 في المائة.

عدد سكان محافظة ديالى: 1373862 نسمة، نسبة السنة منهم 65 في المائة ونسبة الشيعة 35 في المائة.

عدد سكان محافظة بغداد: 6386067 نسمة: 61 في المائة من السنة، و35 في المائة من الشيعة، و4 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة كربلاء: 755994 نسمة، نسبة السنة 5 في المائة و95 في المائة من الشيعة.

عدد سكان محافظة بابل: 1444372 نسمة، نسبة السنة 25 في المائة، ونسبة الشيعة 75 في المائة.

عدد سكان محافظة واسط: 941827 نسمة، نسبة السنة منهم 15 في المائة، ونسبة الشيعة 84 في المائة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة القادسية: 866695 نسمة، نسبة السنة منهم 1 في المائة، ونسبة الشيعة 99 في المائة.

عدد سكان محافظة النجف: 946251 نسمة، نسبة السنة منهم 1 في المائة، ونسبة الشيعة 99 في المائة.

عدد سكان محافظة المثنى: 636264 نسمة، نسبة السنة منهم 2 في المائة، ونسبة الشيعة 97 في المائة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة ذي قار: 1427220 نسمة، نسبة السنة منهم 5 في المائة، ونسبة الشيعة 94 في المائة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة ميسان: 743409 نسمة، نسبة السنة منهم 1 في المائة، ونسبة الشيعة 98 في المائة، و1 في المائة من غير المسلمين.

عدد سكان محافظة البصرة: 1760984 نسمة، نسبة السنة منهم 35 في المائة، ونسبة الشيعة 61 في المائة، و4 في المائة من غير المسلمين.

وبحسب هذه الإحصائية يقدر عدد الشعب العراقي في العام 2003 بـ27475167 نسمة، عدد أبناء السنة منهم 15922337 نسمة، وذلك بنسبة 58 في المائة. ويقدر عدد الشيعة بـ10946347 نسمة، وذلك بنسبة 40 في المائة. و2 في المائة من غير المسلمين. ويتوزع غير المسلمين، بحسب هذه الإحصائية، على النحو التالي: 334488 مسيحيا، و281984 يزيديا، و194 يهوديا.

محاولة ثالثة لمقاربة الحقيقة

في حين تذهب إحصائية أخرى، أقيمت بالاستناد إلى معطيات التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء العراقي (نسخة دائرة الرقابة الصحية) التابعة لوزارة الصحة العراقية، وإلى دراسة الأكاديمي العراقي الدكتور سليمان الظفري، إلى أن نسبة السنة، من مجموع أبناء العراق المسلمين تبلغ 53 في المائة، في حين تبلغ نسبة الشيعة 47 في المائة.

ومما يزيد من تأكيد مصداقية الإحصاءات المشار إليها آنفا، بخصوص كون السنة يمثلون أغلبية الشعب العراقي، ما حصل بالنسبة لقوائم توزيع أعداد الحجاج على المحافظات، بحسب تعداد النفوس، إذ فاق عدد الحجاج من السنة عدد الحجاج من الشيعة، بناء على إحصاء نفوس المحافظات، وجاءت نسب توزيع الحجاج قريبة من النسب المذكورة آنفا، بحسب مصادر من الأوقاف العراقية.

وبالرغم من محاولة رسم صورة تقريبية لأعداد أبناء الطائفتين، ونسبتهما، من بين أبناء الشعب العراقي، بالاعتماد على إحصاءات ومؤشرات عديدة، إلا أن هذه الإحصاءات تظل تقريبية، وتحتاج إلى المزيد من التدقيق، من خلال إحصاء يعتمد، من ضمن ما يعتمد التصنيف المذهبي. وهو الوحيد القادر على حسم النزاع بشأن لمن له الأغلبية في العراق. ويظل ما سوى ذلك من تصريحات وإحصاءات تطيرها وسائل الإعلام، دون دليل ولا برهان، سوى أقوال أصحابها، مجرد مزاعم بعيدة عن الحقيقة، حتى يثبت العكس

فرق الهند المنتسبة للإسلام

في القرن العاشر الهجري

وآثارها في العقيدة
(الجزء الثالث)

هذا مبحث نفيس في تاريخ دخول التشيع للهند, والتشيع في الهند ينقسم إلى الإسماعيلية بفرعيها المستعلية (البهرة) والنزارية (الخوجة), والإمامية الاثنى عشرية, والنور بخشية, والتشيع في الهند وما حولها سبب للعديد من البدع والأفكار المنحرفة, ويتميز الوجود الشيعي في بلاد الهند وما حولها باستخدام العنف ضد أهل السنة بشكل واضح وصريح.

هو إطلاع أهل السنة على أساليب الشيعة في التغلغل في البلاد الإسلامية من أجل مزيد من الوعي...............الراصد.

فرق الشيعة في الهند

ثالثاً: النور بخشية

تاريخها ونشأتها:

تعد النور بخشية إحدى فرق الشيعة[3] التي انتشرت في إقليم كشمير والبلاد المجاورة لها في القرن العاشر الهجري.

تنسب هذه الفرقة إلى المدعو السيد محمد بن محمد بن عبد الله, المعروف بـ نور بخش. ولد أبوه في القطيف وجده في الحسا[4] ومن هنا يكنى نفسه الحسوي. هاجر أبوه إلى مدينة قائن من منطقة كوهستان –الإيرانية-, وهناك ولد محمد نوربخش عام (795هـ). ويلتقي نسبه بالإمام موسى الكاظم في الجد السابع, ولهذا كان يلقب نفسه بـ الموسوي[5] .

كان محمد نور بخش يتمتع بالحافظة القوية, والذكاء الخارق حيث استظهر القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره, وبايع على يد الشيخ إسحاق الختلاني الذي كان مريداً للسيد علي الهمداني وفي فترة وجيزة قطع جميع مراحل السلوك الباطني والتزكية الروحية, وبناءً على رؤيا رآها السيد إسحاق الختلاني منح تلميذه لقب نور بخش –أي: واهب النور- فاشتهر بهذا اللقب, كما أنعم عليه بخرقة علي الهمداني –شيخ إسحاق الختلاني- وأجازه في أخذ البيعة من الناس, وأمر أتباعه ومريديه أن يجددوا البيعة على يد تلميذه محمد نور بخش ومدّ هو يده قبل الجميع, وبايع تلميذه ثم بايعه الآخرون.

ومن هنا بدأ دور جديد في حياة محمد نور بخش حيث ادعى أنه المهدي؛ لكونه ينحدر من سلالة الإمام موسى

---

(3) من الصعب تحديد الفرقة الأم التي تنتمي إليها النور بخشية؛ إذ كان مؤسس المذهب السيد محمد نور بخش يؤكد أن الله تعالى أمره برفع الخلاف من بين هذه الأمة في الأصول والفروع.

ويزعم مؤرخ الآغاخانية محمد علي جنارا أن محمد نور بخش هو أحد دعاة الإسماعيلية, اشترك معه كمال الدين الثاني في وضع الأسس المذهبية النور بخشية, ومن هنا ينتسب هؤلاء إلى الإسماعيلية.

ويرى الأستاذ محمد سعيد مرزا أن الفرقة النوربخشية تعد من تلك النماذج التي ظهرت فيها الفرقة الإسماعيلية الباطنية في مظهر التصوف, لهدف تقريب عامة الناس إلى العقائد الإسماعيلية. وقد قدم كثير من الدعاة الإسماعيليين من إيران إلى الهند في زي المتصوفة, وخلطوا عقائدهم بتعاليم الصوفية, ومن هنا وقع الخلط في الفرقة النوربخشية, هل هي فرقة شيعية أم طريقة صوفية.

قال الأستاذ إحسان إلهي ظهير: ((لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية, ولكنهم يدعون التشيع الاثنى عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج والدول العربية الاثنى عشريين, وشيعة إيران أيضاً, ولقد رضي علماء الشيعة الإيرانيون بادعائهم هذا لاستكثار عدد الشيعة, وإلا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية.

وقال البعض: إنهم من الشيعة الاثنى عشرية, ولكنهم من الفرقة التي ابتعدت عن الاثنى عشرية الخلص بنزعاتها الصوفية, وبأفكارها المناوئة المختلفة للتشيع الاثنى عشري".

انظر: نزهة الخواطر (142/4). – مذهب إسلام اور باطني تعليم (328). – نور مبين حبل الله المتين (515), نقلاً من أثر الفكر الغربي (40). –الشيعة والتشيع (319, هامش رقم: 1).

(4) القطيف والأحساء منطقتان في شبه الجزيرة العربية, وهما الآن في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية.

(5) انظر: طبقات نورية در أحوال مشائخ نور بخشية (ص121, 122).

الكاظم كما لقب نفسه بأنه إمام وخليفة لجميع المسلمين[6] [7] . وزعم أنه جامع الكمالات الإنسانية, ويحوز كافة العلوم الدينية والدنيوية, وأنه يستطيع أن يعلم أفلاطون الرياضيات, ودعا أهل زمانه إلى أن يعتدوا بمثل هذا المعاصر, وأن يبدوا نشاطاً في سبيل نصرته[8] .
وأحسّ السلطان شاه رخ بن تيمور[9] خطراً من نفوذه المتزايد حيث أعلن نفسه إماماً وخليفة لجميع المسلمين, وتحصن في قلعة كوه هرتي في منطقة ختلان يأخذ البيعة من الناس, ويدعو إلى نفسه, فأمر بإلقاء القبض عليه, فقبض عليه با يزيد –حاكم ختلان- وبعث به إلى هرات حيث مقر السلطان شاه رخ, ومن هناك وُجه إلى شيراز حيث أطلق سراحه حاكمها إبراهيم سلطان[10] فتوجه محمد نور بخش إلى شوشتر والبصرة وبغداد.
وبعد رحلات قام بها إلى المشاهد الشيعية وصل إلى كردستان, وهناك أقبل عليه الناس وبايعوه, ونودي به خليفة من جديد, وضربت باسمه النقود, وألقيت باسمه الخطب, فأمر السلطان شاه رخ بإلقاء القبض عليه للمرة الثانية, وأحضر إلى أذربيجان مقيداً بالسلاسل, ولكنه تمكن من الهروب, ووصل إلى منطقة خلخال بعد أن عبر الجبال الثلجية في ثلاث ليال متوالية, وعانى الكثير, ولكن حاكم خلخال كان له بالمرصاد حيث قبض عليه, وأعاده إلى السلطان شاه رخ في أذربيجان, فحبسه السلطان في جب مظلم, وبعد ثلاثة وخمسين يوماً بعث به إلى هرات حيث أجبر على اعتلاء المنبر يوم الجمعة وإعلان تخليه عن دعوى الخلافة, ثم أطلق سراحه حسب الشروط الآتية:
1-ألا يجتمع إليه الناس.
2-أن يتخلى عن العمامة السوداء.
3-ألا يتحدث عن مذهبه في حلقات الدرس.
4-أن تقتصر دروسه على العلوم المتداولة[11] .
إلا أنه رغم الالتزامات التي التزم بها تجاه السلطان فإن الناس لم يتركوه, بل اشتد إقبالهم عليه من كل حدب وصوب, وتجمع لديه في فترة قصيرة من مؤيديه ما قدّر بمائة ألف رجل, فشعر السلطان بالخطر الحقيقي القادم من قبل نور بخش, فأصدر أوامره بالقبض عليه للمرة الثالثة, حيث بعث به مقيداً بالسلاسل إلى تبريز, ومنها إلى شروان, ومنها إلى جيلان ثم أطلق سراحه بعد وفاة السلطان شاه رخ عام (850هـ), فأقام في قرية تسمى سلفن في جوار الري[12] , ومات هناك عام (869هـ)[13] .
مؤلفاته:
ترك محمد نور بخش العديد من المؤلفات في الأصول والفروع والشعر فقد أكثرها, وأشهر ما بقي من مؤلفاته ما يلي:
1- الفقه الأحوط:
وهو في الأصول والفروع, قال فيه مؤلفه: ((إن الله أمرني أن أرفع الاختلاف من بين هذه الأمة في فروع سنن

---

(6) انظر: مقال: فرقة نور بخشي (الفرقة النور بخشية) بقلم: مولوي محمد شفيع لاهوري, في أورينتل كالج ميكزين (مجلة الكلية الشرقية) (ص4, 5), عدد فبراير ومايو لعام (1925م), لاهور.

(7) يبدو هنا واضحاً تناقضه مع عقيدة الإمامة الاثنى عشرية, لأن المهدي عندهم محمد بن الحسن العسكري الذي اختفى في سرداب سامرا, ويظهر في آخر الزمان, وهو المهدي المنتظر وصاحب الزمان –على حد زعمهم–.

ويبدو –والله أعلم– أن نور بخش كان يرى أن المهدي سيظهر من سلالة الإمام موسى الكاظم وهو ينسب نفسه إلى هذه السلالة, ولا يرى أنه محمد بن الحسن العسكري بالتعيين.

(8) انظر: اردو دائرة معارف إسلامية (491/22).

(9) كان شاه رخ حاكماً على إيران وأفغانستان والهند والعراق من عام (850هـ) حتى عام (870هـ).

انظر: مقال: فرقة نور بخشي في أورينتل كالج ميكزين (ص5).

(10) انظر: طبقات نورية در أحوال مشائخ نوربخشية (125, 126).

(11) نفس المصدر (126–128).

(12) الري مدينة قريبة من طهران, انتسب إليها كثير من العلماء, والنسبة إليها (الرازي) على غير قياس.

(13) انظر: طبقات نورية در أحوال مشائخ نور بخشية (128, 132, 135).

الشريعة المحمدية, كما كانت في زمانه من غير زيادة ولا نقصان. وثانياً: في الأصول من بين الأمم, وكافة أهل العالم باليقين))[14] .
2- الاعتقادية: وهي رسالة صغيرة في المسائل الاعتقادية[15] .
3- سلسلة الذهب أو أخبار الأولياء[16] .
4- نجم الهدى.
5- إنسان نامه.
6- صحيفة أولياء.
7- مجموعة غزليات.
8- رسالة أخلاقية وغيرها[17] .

النور بخشية في بلاد الهند:

انتشرت النور بخشية في حياة مؤسسها في بلاد كثيرة, خاصة في منطقة هرات وبدخشان من أفغانستان وفي منطقة ختلان من إيران وكردستان من العراق. وأول من قدم بهذه الفرقة إلى البلاد الهندية مير شمس الدين محمد العراقي من خراسان, وكان سبب ذلك أن العراقي المذكور كان مريداً لشاه قاسم فيض بخش ابن السيد نور بخش, ورافقه إلى خراسان لعلاج حاكمها حسين مرزا, وهناك بعثه شاه قاسم إلى إقليم كشمير سفيراً من حاكم خراسان لإحضار بعض الأدوية والعقاقير, ونشر مبادئ الفرقة النور بخشية, فتوجه العراقي ودخل قندهار, ثم وصل إلى ملتان, حتى قدم كشمير عام (888هـ), واستقبله حاكمها السلطان حسن شاه بحفاوة وتكريم لكونه مبعوثاً من حاكم خرسان, واشتغل مير العراقي بدعوة الناس إلى عقائد النور بخشية, وكان فصيحاً بليغاً يأخذ بألباب الناس, ويسحرهم بقوة بيانه, ويعيش حياة الزهد والتقوى, فأقبل عليه الناس, وبدأوا يبايعونه.

وكان يعمل بالتقية والحيلة, حيث كان يذهب إلى مشائخ كشمير وعلمائها, ويظهر لهم المودة والولاء, ويدعو أتباعهم إلى مذهبه في الخفاء حتى نجح في جذب كثير من الناس إلى مذهبه؛ وبعد أن قضى ثماني سنوات في كشمير استدعاه السلطان حسين إلى خراسان, فغادر كشمير متوجهاً إلى خراسان عام (896هـ), وقد بلغت تصرفات العراقي وآراؤه الباطنية إلى السلطان حسين فعزله عن منصبه, فترك العراقي الذهاب إلى خرسان وتوجه إلى العراق حيث مقر شيخه شاه قاسم بن محمد نور بخش[18] .

أقام العراقي مع شيخه بضع سنوات, ثم قرر العودة إلى كشمير للمرة الثانية لمواصلة الدعوة النور بخشية, فغادر العراق متوجهاً إلى كشمير ووصلها في شهر محرم لعام (902هـ), وهذه المرة وجد الأرض خصبة, والظروف مواتية, حيث كانت تسود إقليم كشمير اضطرابات سياسية لضعف حاكمها فتح شاه, وتسلل رجال القبائل إلى المناصب العليا, وهبّ زعماء قبيلة جك التي تنتمي إلى الفرقة النور بخشية وصاروا وزراء وأمراء في حكومة فتح شاه, واستفاد شمس الدين العراقي من هذه الأوضاع أيما استفادة, حيث أعلن أنه خليفة السيد محمد نور بخش, وأوصى أتباعه ببناء زوايا, فبنى له موسى رينه –أحمد الأمراء- زاوية كبيرة, وكثّف العراقي جهوده في نشر آرائه, والرد على المخالفين, والسلطة الحاكمة تساعده, وتقف بجانبه. وبالغ العراقي في الدعوة, وقتل كثيراً من أهل السنة, وأخرج بعضهم إلى بلاد أخرى, فتشيع خلق كثير حتى قيل: إن أربعة وثلاثين ألفاً من الهندوس تشيعوا فضلاً عن المسلمين.

ووصل دعاة النور بخشية إلى منطقة لدّاخ وبلتستان[19] وغيرهما من البلاد المجاورة لإقليم كشمير, ونشروا عقائد النور بخشية على نطاق واسع[20] .

---

(14) هذا الكتاب باللغة العربية, وطبع في مطبعة إعجاز حيدري, متهرا –الهند عام (1333هـ), بعنوان: سراج الإسلام مع الترجمة الفارسية.

(15) أصل هذه الرسالة باللغة العربية, وطبعت ترجمتها بالفارسية في لاهور عام (1342هـ).

(16) مطبوع في مطبعة أحمدي في دهلي عام (1370هـ).

(17) انظر: مقال: فرقة نور بخشي في أورينتل كالج ميكزين (ص64–66). –طبقات نورية (137). –نزهة الخواطر (142/4).

(18) انظر: طبقات نورية (188, 189, 199). –مقال: فرقة نور بخشي, في أوريئل كالج ميكزين (ص13).

(19) تقع هاتان المنطقتان حالياً في باكستان, وهما تابعتان لـ كشمير الحرة, في الإدارة.

(20) انظر: نزهة الخواطر (141/4). –مقال: فرقة نور بخشي, في أوريئل كالج ميكزين (ص14, 15).

وبعد عمل دؤوب وكفاح مستمر دام ثمانية وثلاثين عاماً, توفي مير شمس الدين العراقي في كشمير عام (932هـ). وأصبح قبره مزاراً لدى أتباع هذه الطائفة[21] .

كان النور بخشيون في أوج مجدهم في كشمير وضواحيها, إذ تمكن ميرزا حيدر من الاستيلاء عليها عام (950هـ), وكان من أهل السنة, فأحضر نسخة من كتاب الفقه الأحوط للسيد محمد نور بخش –والذي يعتبر كتاباً مقدساً لدى أتباع هذه الطائفة-, وبعثه إلى كبار علماء الهند يستفتيهم حول الآراء والمضامين التي وردت في هذا الكتاب, فأفتى العلماء جميعاً أن هذا الكتاب يضر بعقائد المسلمين, ومؤلفه ملحد وزنديق, خارج عن دائرة الإسلام, ويجب على كل مسلم قادر أن يتلف نسخ هذا الكتاب, وينصح أتباع هذه الفرقة أن يتوبوا من العقائد الباطلة, فإذا تابوا يخلى سبيلهم, وإلا يقتلون.

ولما وصلت هذه الفتوى إلى ميرزا حيدر المذكور عرض التوبة والإنابة على النور بخشيين فقبل بعضهم وتابوا, ورفض البعض فقتلهم, وأخفى الآخرون عقائدهم تقيه, وأعلنوا أنهم من المتصوفة والدراوشة, ولا علاقة لهم بالفرقة المذكورة. وظل الأمر هكذا حتى تآمر عليه رجال قبيلة جك فقتلوه عام (957هـ), واستولوا على السلطة, وبهذا عاد للنور بخشية دور جديد وصلوا فيه إلى غاية مجدهم, واستمر وجود النور بخشيين في كشمير والدّاخ وبلتستان والمناطق المجاورة لها عبر العصور حتى أيامنا هذه[22] .

عقائدها:

لقد أصاب عقائد الفرقة النور بخشية كثير من الاضطراب حسب الظروف التي مرت بها الفرقة, ومن هنا ذكر بعض الباحثين[23] أن عقائد النور بخشية مرت بأدوار ثلاثة:

الدور الأول: في حياة مؤسس الفرقة السيد محمد نور بخش.

الدور الثاني: في عهد الدولة الصفوية الإيرانية التي كانت متسامحة مع هذه الفرقة.

الدور الثالث: في كشمير حيث كان نماء هذه الفرقة وازدهارها.

فكان مؤسس الفرقة السيد محمد نور بخش قد ادعى في حياته أنه المهدي, وصاحب الزمان, وخاتم الولاية, وكان يعبر عن نفسه بأنه مظهر موعود ومظهر جامع ويقول لأهل زمانه: أن يفتخروا بمعاصرة إمام الأولياء. ويلقي نداءً إلى الملوك والسلاطين لكي يسابقوا الآخرين في نصرته. ويقول لأهل العلم أن ينبذوا التقليد, ويأخذوا علمهم من هذا المعين الصافي, كما يطلب من أهل المعرفة أن يحصلوا على الحق اليقين من ذاته... وهكذا, وينهي كلامه مطالباً الجميع أن يبايعوا على يديه حتى لا يموتوا ميتة جاهلية, فهو يعتبر نفسه جامع الكمالات الإنسانية, وحاوي العلوم والفنون الدينية والدنيوية, لا يوجد نظيره في الدنيا, ولا يظهر مثله إلا بعد قرون[24] .

إذا نظر الباحث إلى عقائده ودعوته يجد أنه ينطلق من عقائد الشيعة, وفي الوقت ذاته يؤكد على أهميته الشخصية؛ لأنه كان يعارض حاكماً قوياً في ذلك الزمان, وهو السلطان شاه رخ بن تيمور, وجاء في إحدى الروايات أن السيد نور بخش بعد أن أعلن مهديته وخلافته لجميع المسلمين, أعلن الخروج على السلطان في قلعة كوه هرتي في منطقة ختلان[25] . فكان يحاول دائماً جذب الجماهير إليه, ويظهر من نفسه أنه وحيد عصره, وفريد دهره, يضن الزمان بمثله, وبعد وفاته, ووفاة السلطان شاه رخ وانتقال السلطة في إيران إلى الأسرة الصفوية التي تعاطفت مع الفرفة النور بخشية[26] تغير كثير من مفاهيم هذه الفرقة, حيث لا تصادم مع السلطة الحاكمة, ولا سعي للاستيلاء على الحكم, فتوجه أتباعه إلى ممارسة الرياضيات, والجلوس في الخلوات, وعمل الأربعينيات وغيرها من الأعمال التي اشتهرت في الأوساط الصوفية. ولما قدم مير شمس الدين محمد العراقي بالدعوة النور بخشية إلى إقليم كشمير خلط بين الاثنين, المعتقد الشيعي, والعمل الصوفي, وهكذا مرت عقائد

---

(21) انظر: طبقات نورية (234).

(22) انظر: تاريخ فرشته (2/933–935).

–مقال: فرقة نور بخشي, في أورينتل كالج ميكزين (ص14).

(23) وهو: مولوي محمد شفيع لاهوري, كاتب مقال: فرقة نور بخشي, في أورينتل كالج ميكزين (ص49).

(24) انظر تفاصيل كلامه في مقال: فرقة نور بخشي, في أورنتل كالج ميكزين (ص49–52).

(25) انظر: مقال: فرقة نور بخشي, في أورينتل كالج ميكزين (ص5).

(26) ربما كان هذا التعاطف لأسباب عقدية أو سياسية –والله أعلم–.

النور بخشية في ثلاثة أدوار[27] .
فيما يلي أقدم أهم عقائدها وأعمالها التي استقرت في المرحلة الأخيرة في كشمير:
1- المهدية:
كان السيد محمد نور بخش يدعي المهدية في حياته, فأتباعه يعتقدون أنه هو المهدي الموعود[28] .
2- السجدة:
يسجد أتباع هذه الفرقة بعضهم لبعض ويقولون: نحن أهل الطريقة, وليس هناك أية علاقة بين الطريقة والشريعة[29] .
3- مقصود الكون:
يزعم محمد نور بخش أن مقصود خلق الكون, وعلة وجوده هو ظهور الإنسان الكامل في هذا الكون[30] [31] .
4- مسألة البروز:
يزعم محمد نور بخش أن شخصاً ما يأتي في بروز –أي ظهور- شخص آخر في الدنيا. ويزعم أنه اجتمع فيه روح النبي والولي, وهو كان يوسف وموسى وعيسى عليهم السلام وعلياً τ, وتنور بأنوار هؤلاء, وظهر في صورة نور بخش زمان –أي: واهب النور لأهل زمانه-[32] .
ولا يخفى أن هذه عقيدة التناسخ بعينها.
5- مسألة النور:
كان محمد نور بخش يتحدث دائماً عن لقبه نور بخش –أي واهب النور-, فيقول: إنه نور من الله تعالى, فكما أن الشمس تنور الدنيا بنورها, وهكذا هو ينور قلوب العارفين, بل وينور الدنيا أيضاً. وهذا نور الولاية فاز به عن طريق علي τ بصفته مظهراً موعوداً[33] .
6- حب علي τ:
كان محمد نور بخش يمدح علياً τ لكونه شجاعاً, ومنبعاً لنور الولاية. ويذكر في كتابه الفقه الأحوط, أن من شروط الإمامة يجب أن يكون الإمام من نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما, وهذا يكفي للجهاد الأصغر, ولكن يجب من أجل الجهاد الأكبر أن يكون ولياً كاملاً الذي قطع جميع مقامات هذه المرتبة. كما يحث أتباعه أن يكونوا زاهدين في الدنيا مثل علي τ ويردد هذا البيت:

طلّق الدنيا ثلاثاً يا فقير اتباعاً اقتداء بالأمير[34]
7- سب الصحابة:
يسب النور بخشيون الخلفاء الثلاثة الراشدين وعائشة الصديقة رضي الله عنهم أجمعين[35] .
8- وحدة الوجود:
من العقائد التي دعا إليها السيد محمد نور بخش عقيدة وحدة الوجود, وكان يردد في قصائده قولته المشهورة:
((لقد محونا كلمة غير من لوح الوجود, ورأينا أن العالم كله صفاته وعين ذاته))[36] .
9- إطاعة الشيخ:

---

(27) المصدر السابق (ص49, 50).

(28) انظر: نزهة الخواطر (143/4).

(29) انظر: تاريخ فرشته (934/2, 935).

(30) يبدو واضحاً غرض نور بخض من هذه الدعوة, وهو التأكيد على أن ذاته إنسان كامل.

(31) انظر: مقال: فرقة نور بخش, في أورينتل كالج ميكزين (ص53).

(32) نفس المصدر (ص54).

(33) المصدر نفسه (ص55).

(34) انظر: اردو دائرة معارف إسلامية (492/22). –فرقة نور بخشي (ص56).

(35) انظر: نزهة الخواطر (143/4).

(36) انظر: اردو دائرة معارف إسلامية (492/22).

ألزم السيد محمد نور بخش أتباعه بإطاعة الشيخ؛ ولهذا نرى النور بخشيين يطيعون مشائخهم طاعة عمياء, لا يحيدون عنها قيد أنمله[37] .

10- الجلوس في الخلوة وعمل الرياضة الأربعينية:

من أهم أعمال النور بخشية الجلوس في الخلوة, وعمل الرياضية الأربعينية. وقد دعا مير شمس الدين العراقي أتباعه في كشمير لبناء زوايا للقيام بالرياضة الأربعينية, ويستمر العمل بهذه الرياضة حتى أيامنا هذه[38] .

11- أجاز النور بخشيون نكاح المتعة.

12- يرددون دائماً كلمة ((يا علي مدد)).

13- يضيفون في الأذان كلمة ((حي على خير العمل)) و ((محمد وعلي خير البشر)).

14- يقيم النور بخشيون حفل مأتم في تاريخ وفاة كل إمام من أئمتهم, ويكتفون غالباً في هذه الحفلات على شرب الشاي, وقراءة المراثي بالصوت الجماعي.

15- يقرأون دعاءً خاصاً لهم في الصباح يسمونه بـ ((أوراد فتحية))[39] .

16- يعتبر النوربخشيون أن الزواية الكبيرة التي بنيت في عهد مير شمس الدين العراقي في كشمير مكانتها أعلى من مكانة الكعبة المشرفة, وأن طوافاً واحداً لهذه الزاوية يساوي سبع مرات من الطواف بالكعبة المشرفة, ولهذا يطوف النور بخشيون حولها ليل نهار[40] .

أشهر الدعاة:

لم تنتشر النور بخشية في كشمير في حياة مؤسسها السيد محمد نور بخش, وانتشرت على يد الداعية مير شمس الدين العراقي تلميذ قاسم شاه بن نور بخش. وساعده دعاة محليون من كشمير أمثال: بابا علي النجار, وموسى رينة, وكاجي جك, وغازي جك, وكانوا من الأمراء والوجهاء في كشمير[41] .

وتولى قيادة الفرقة بعد وفاة العراقي ولده دانيال بن مير شمس محمد العراقي (900هـ-957هـ). قدم دانيال إلى كشمير مع والده عام (902هـ), وعمره آنذاك سنتان. تعلم أصول النور بخشية, وطريقة الرياضة الأربعينية على يد والده, وتولى قيادة الفرقة بعد وفاة والده عام (932هـ), وكان في الثانية والثلاثين من عمره.

ولما تولى مرزا حيدر السلطة في كشمير وطلب التوبة من النور بخشيين -بعد أن استفتى علماء الهند في عقائدهم وأعمالهم- هرب دانيال إلى إقليم التبت, ولكن رجال ميرزا حيدر قبضوا عليه في الطريق, وأحضروه إلى كشمير فقتل هناك عام (957هـ)[42] .

---

(37) انظر: مقال: فرقة نور بخشي (ص53).

(38) نفس المصدر (ص55).

(39) انظر: مقال: فرقة نور بخشي (61-63).

(40) انظر: طبقات نورية (336).

(41) لم أجد لهم ترجمة مفصلة, وردت أسماؤهم في طبقات نورية (ص191, 207). -نزهة الخواطر (141/4).

(42) انظر: ترجمته في طبقات نورية (235-238).

هذه بعض الإحصائيات عن نسبة أهل السنة في الوطن العربي استقيناها من أطلس معلومات العالم العربي المجتمع والجغرافيا السياسية الصادر عام 1994 عن دار المستقبل العربي (بيروت / القاهرة)

وهو ترجمة لكتاب ATLAS DU MONDEARABE

نسبة أهل السنة في الوطن العربي:

أغلبية المسلمين في القارات الثلاث سنيون وبخاصة في البلدان العربية حيث نجد أن تسعة من كل عشرة مسلمين من أهل السنة, والأمر كذلك في شمال أفريقيا, ففي المغرب ليس هناك من غير السنيين سوى ثلاث طوائف صغيرة من الخوارج في مزاب بالجزائر, وفي جزيرة جربة التونسية, وفي جبل نفوسة بليبيا.

الحجم الحالي للطوائف الإسلامية في البلدان العربية		
	السكان بالمليون 1990	البلدان الرئيسية
السنيون	185	كل البلدان
الشيعة الاثنا عشريون	11	العراق, لبنان, الكويت, البحرين
الزيديون	4	اليمن
العلويون	1.4	سوريا
الخوارج (إباضية)	0.8	عُمان, الجزائر , تونس
الدروز	0.6	سوريا, لبنان
الإسماعيليون	0.1	سوريا
اليزيديون	0.1	العراق, سوريا

أطلس معلومات العالم ص28

المذاهب الأربعة

هناك أربع مذاهب يرجع إليها في ذلك, وهي جميعاً تستمد حكمها من القرآن والسنّة, ولا تختلف فيما بينها, إلا بقدر ما تمنحه للفقهاء من حرية للتفسير وفقاً لتطورات المجتمع.

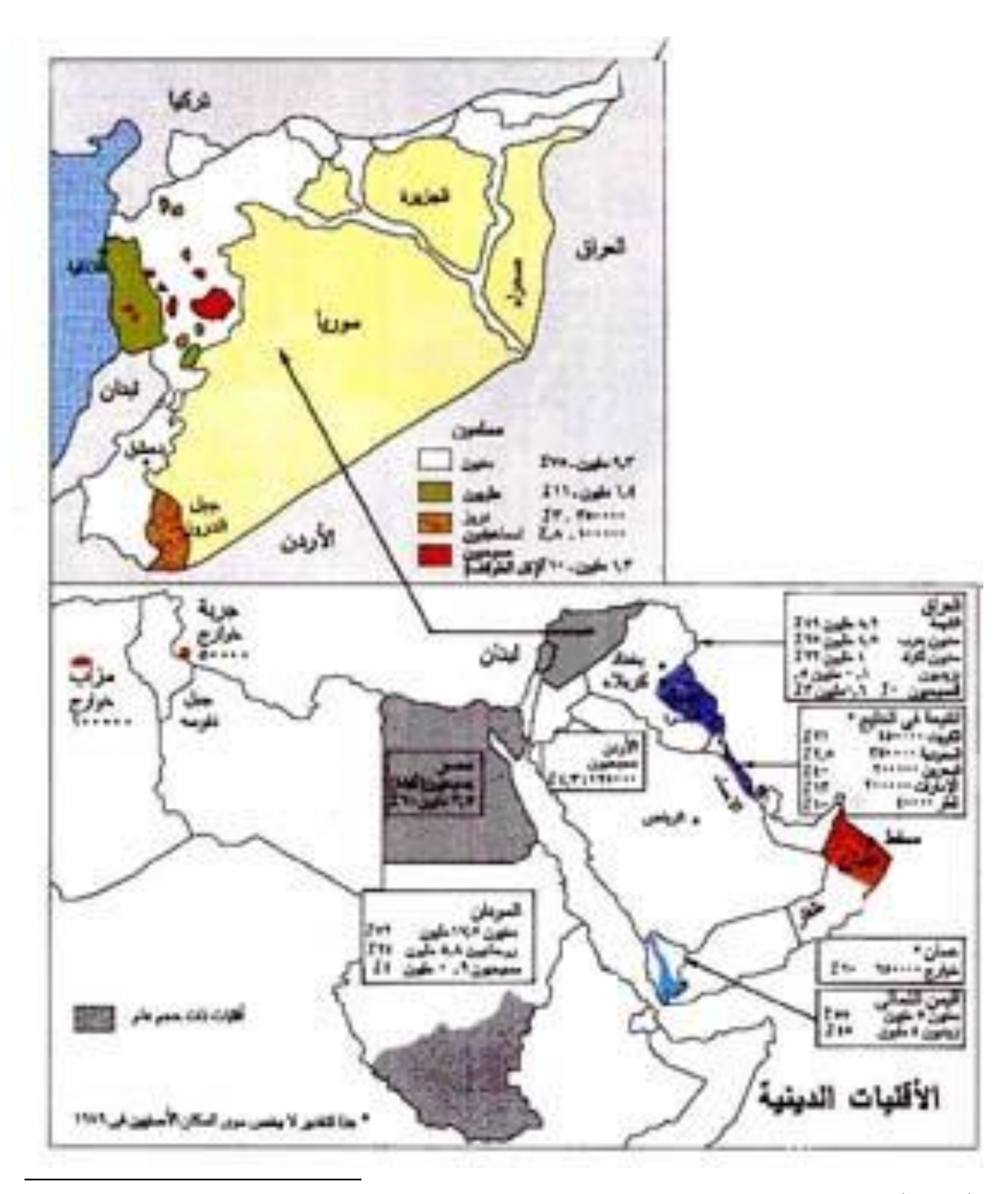
وأكثر هذه المذاهب تحرراً في تفسير مصادر الشريعة, هو المذهب الحنفي الذي اتخذه العثمانيون مذهباً لهم, وما زال سائداً في بعض الدول التي كانت تابعة للدولة العثمانية. وإننا نجد آثار ذلك المذهب بخاصة في تونس والجزائر؛ رغم أن أفريقيا الشمالية والسودان تتبعان في أغلبيتهما المذهب المالكي, ويميل هذا الأخير إلى إيثار فكرة الإجماع بين علماء الدين لتفسير الشريعة, أما في بلدان المشرق والخليج, فيسود المذهب الشافعي. أما المذهب الرابع فهو المذهب الحنبلي, ويتميز بتشدده والتزامه بالنصوص.



P.Balta, Letat du monde, La Decouverte Paris 1986.

نقلاً عن أطلس معلومات العالم العربي ص29

خريطة تبين أعداد وانتشار الفرق في الوطن العربي(43)



(43) ملاحظة: أغفل الأطلس الإشارة إلى الفرق الموجودة في فلسطين ولبنان؟!

R. Deval, Carte des musulmans dans le monde, Brill Leiden, 1984, M. H.

Nasser, Journal of South Asian and Middle East Studies, 1985, J.-M. Cuoq, Les Musulmans en Afrique, Maisonneuve et Larose, Paris, 1985, L. et A. Chabry, Politique et minorites au Proche-Orient, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984

جدول نسبة السنة والشيعة

اسم الدولة	نسبة العرب	نسبة السنة	نسبة الشيعة	فرق أخرى
الإمارات	%99	%87	%13	
البحرين		%60	%40	
السعودية	%99	%97	%2.5	
سوريا	%89	%75		11%علويين 3% دروز 8%إسماعيلية
العراق	%72	%47	%49	0.5%يزيديون
عُمان	%99	%40		60%إباضية
قطر	%99	%90	%10	
الكويت	%100	%79	%21	
لبنان	%98	%22	%25	
اليمن	%99	شمال 54% جنوب 99%		شمال 45% زيدية

المصدر أطلس معلومات العالم العربي

المجتمع والجغرافيا السياسية ص122

نسبة المسلمين غير السنيين

بالنسبة إلى مجموع المسلمين





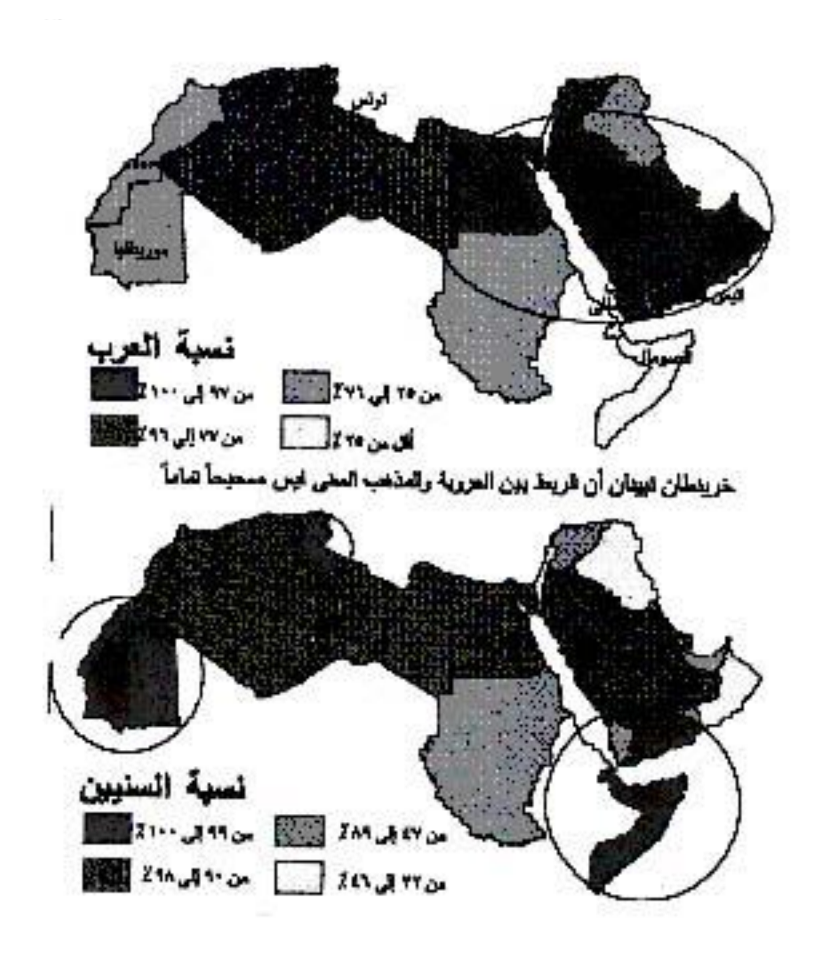
من 20 – 50%

R. Deval, Carte des musulmans dans le monde, Brill Leiden, 1984, M. H. Nasser, Journal of South Asian and Middle East Studies, 1985, J.-M. Cuoq, Les Musulmans en Afrique, Maisonneuve et Larose, Paris, 1985, L. et A. Chabry, Politique et minorites au Proche-Orient, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984

عرب أو سنيون !

العروبة والسنية تهيمنان على كل أرجاء الوطن العربي, ولكن هناك تعارضاً ملحوظاً في توزيعهما المكاني, كما تظهر ذلك هاتان الخريطتان.

ففي المغرب وفي القرن الأفريقي, نجد أن 99% من السكان سنيون, ولكن الأعراق غير العربية ممثلة تمثيلاً كبيراً. أما في الشرق الأدنى, وفي شبه الجزيرة العربية فالسكان جميعاً تقريباً عرب, ولكنهم ليسوا دائماً سنيين, ولو رجعنا قليلاً إلى التاريخ, لوجدنا أنه على أبواب الأماكن المقدسة, كانت هناك جيوب وثنية في جبال عسير, ولم تعتنق الإسلام إلا في الستينيات من هذا القرن, تحت حكم الملك فيصل.



خريطتان تبينان أن الربط بين العروبة والمذهب السني ليس صحيحاً تماماً

R. Deval, Carte des musulmans dans le monde, Brill Leiden, 1984, M. H. Nasser, Journal of South Asian and Middle East Studies, 1985, J.-M. Cuoq, Les Musulmans en Afrique, Maisonneuve et Larose, Paris, 1985, L. et A. Chabry, Politique et minorites au Proche-Orient, Maisonneuve et Larose, Paris, 1984

نقلاً عن أطلس المعلومات ص36

سورية تستخدم الانتخابات البلدية لإعادة فرز حلفائها

لبنان: التمديد لـ "لحود"

ورئاسة البرلمان لـ "نصر الله"!

رياض علم الدين (بإختصار)

الوطن العربي – العدد 1422 4/6/ 2004

هل نحن على أعتاب مسرحية جديدة للثنائى (العلوى – الشيعي) تنقل الراية السياسية من أمل لحزب الله ؟ لتكون نموذج يحتذى للقوى الشيعية الأخرى في إنتهاج الدبلوماسية بدل الثورية ؟؟ .... الراصد

الخيار السوري الرئيسي الذي أخرج إلى العلن عبر صناديق الاقتراع هو محور لحود – نصر الله, ويبدو للخبراء واضحاً أن دمشق اختارت أضمن حليفين لها للمرحلة المقبلة وهي بذلك خذلت الحريري علناً عندما استخدمت الانتخابات البلدية لتمهد للاستحقاق الرئاسي عبر العودة للترويج للتمديد أو التجديد للحود, بل وضعه على السكة.

وفي رأي العارفين أن هذه الرسالة السورية تعتبر رداً غير مباشر على لجوء بوش إلى فرض مسلسل العقوبات, وذلك بإفهام الأميركيين بأن هذه العقوبات, ومداخلات مسؤولين أميركيين كبار من وزن كونداليزا رايس وكولن باول وريتشارد أرميتاج وغيرهم حول الدعوة إلى احترام الدستور وانتخاب رئيس جديد للبنان, أي رفض التمديد والتجديد, لن تثني دمشق عن السير حتى النهاية في خيار لحود, وإن القيادة السورية تعتبر منذ الآن أن الظروف الإقليمية ستتدهور خلال فصلي الصيف والخريف المقبلين إلى حد يدفعها إلى مواجهتها بالتجديد أو التمديد للرئيس اللبناني الحالي.. وذلك طبعاً عبر احترام الدستور وعبر لجوء الحكومة بالطلب من المجلس النيابي تعديل الدستور.

وأكثر من ذلك, لوحظ أن المراقبين توقفوا ملياً عند قراءة الحرص السوري على اكتساح "حزب الله" للساحة الشيعية ولو على حساب إفساح المجال أمام الحديث علناً عن أن دمشق تخلت عن نبيه بري لصالح نصر الله, وفي معلومات جهات لبنانية مطلعة أن حرص دمشق على تنصيب "حزب الله" بطل المقاومة كبطل شعبي على الساحة السياسية اللبنانية يحمل في طياته رسالة مزدوجة للأميركيين, فهي أولاً تنذر باستخدام ورقة "حزب

الله" ذي الرصيد الوطني والعربي والإسلامي على خط المقاومة, وفي الوقت ذاته تتحدى وتتصدى لأية محاوية أميركية للمطالبة برأس "حزب الله" على قائمة لائحة الإرهاب وتفتح الطريق واسعاً أمام خيار يعتبره كثيرون أنه قادم آجلاً أم عاجلاً وهو خيار مستقبل "حزب الله". وفي هذه الرسالة يكشف السوريون "الحل البديل" أو الرد الجاهز على طلب نزع سلاح "حزب الله" وتحويله إلى حزب سياسي عبر التمهيد بانتصار بلدي شعبي واسع لمكافأة الحزب بتحويله ليس لمجرد حزب سياسي من بين الأحزاب اللبنانية, بل إلى الحزب السياسي الأول والأكثر شعبية وانتشاراً وتمثيلاً في لبنان, وثمة من يرى في هذا الخيار تسريباً لبنود صفقة مقايضة سياسية تكون في مستوى الحجم الجديد لـ "حزب الله" وتشكل تبريراً كافياً لمنحه الموقع السياسي الذي يستحقه, وخصوصاً مكافأة أمينه العام, وهذه المكافأة هي تسجيل اسم حسن نصر الله على أنه المرشح الأوفر حظاً وأكثر كفاءة وجدارة و "المفضل" لرئاسة المجلس النيابي العتيد وخلافة نبيه بري في البرلمان بعد خلافته في الهيمنة على الساحة الشعبية الشيعية وبهذا تكون الانتخابات البلدية اللبنانية الأخيرة قد أعادت رسم معادلة جديدة على أنقاض سقوط معادلة الترويكا التقليدية هي معادلة "الدويتو" الأكثر تفضيلاً وثقة بالنسبة لدمشق وهو "دويتو" لحود – نصر الله.

هدنة بين النظام وقيادات الإخوان السوريين

الأسد والإخوان ... معركة المفاوضات

محمود الصادق

الوطن العربي – العدد 1422 2004/6/4

هذه صفحة جديدة من الخداع النصيري العلوى تجاه أهل السنة ، في زمن ينخدع فيه الكثير من السنة بالإعلام النصيرى الذى ينطبق عليه المثل"أوسعتهم شتماً وأودو بالإبل"....الراصد

تشير كل الدلائل إلى أن المفاوضات غير المباشرة بين الإخوان المسلمين السوريين الموجودين في الخارج وبين نظام دمشق قد دخلت في مرحلة هدنة بعد أن وصلت إلى طريق مسدود, بسبب الشروط المبتادلة وبسبب خلفية الشكوك وذكريات التعذيب التي مازالت تعوق بناء الثقة بين الجانبين. وقالت مصادر مطلعة على مجريات الاتصالات التي جرت, إن النظام السوري يعتقد أن قيادات "الإخوان" تناور لاكتساب أكبر قدر من المكاسب مستغلين مأزق العلاقات السورية – الأميركية, بينما يرى قادة الإخوان أن النظام السوري يناور لزرع الفرقة بين صفوف المعارضة السورية بصفة عامة, وأنه يضع شروطاً مجحفة لإحراج "الإخوان" دون أن تكون هناك نوايا واضحة بطي صفحة الماضي الحافل بالأحداث المؤلمة.

وكانت الأوساط الإخوانية قد تكتمت على أخبار الوساطة الدائرة بين النظام السوري والمعارضين من الإخوان الموجودين بالخارج, التي يسعى فيها عدد من الشخصيات الإسلامية المصرية والخليجية, إلى ضمان عودة الملاحقين بالخارج من الإخوان بشرط عدم اعتقالهم أو محاكمتهم قضائياً.

بدأت المحاولات مع توافد عدد من الشخصيات الإخوانية على العاصمة دمشق للمشاركة في ندوة إسلامية حول تجديد الخطاب الديني, وكان من بين هذه القيادات أعضاء في التنظيم الدولي كفنجي يكن وكامل الشريف بالإضافة إلى حمزة منصور أمين عام جبهة العمل الإسلامي التابعة لحركة الإخوان بالأردن, وعلى هامش الندوة التقى الدكتور يوسف القرضاوي بالرئيس بشار الأسد حيث تناقشا في إمكانية فتح صفحة جديدة في التعامل مع أعضاء جماعة الإخوان بسورية, وكان لهذا اللقاء أثر بالغ في تحسين علاقة النظام مع إخوان الداخل والمعارضين بالخارج, وذلك وفقاً لما ذكرته مصادر الإخوان.

وأشارت المصادر إلى أن الرئيس بشار الأسد أكد عدم ممانعته في بدء صفحة جديدة مع الجماعة على اعتبار أن الفترة الحالية تشهد انفتاحاً ديمقراطياً وحواراً تشارك فيه جميع ألوان الطيف السياسي, واشترط الرئيس السوري أن يصدر بيان واضح عن الجماعة تنبذ فيه العنف وتعلن انتهاجها العمل السلمي كأسلوب وحيد لتحقيق الهدف المنشود.

قانون الإعدام

وعلمت "الوطن العربي" أنه بعرض نتائج اللقاءات على أقطاب المعارضة الإخوانية وخصوصاً المقيمين في لندن, رفضوا تقديم أي تنازلات من جانبهم نظير العودة إلى بلادهم التي اعتبروها حقاً أصيلاً لا يوجب تقديم أي تنازلات, بل إن النظام هو المفترض أن يقدم مثل هذه التنازلات لحاجته إلى الوفاق الوطني في مواجهة الهجمة الأميركية المرتقبة والعقوبات التي بدأ فرضها تدريجياً, واشترطت قيادات الإخوان بالخارج أن يكون عفو النظام عاماً ليشمل جميع المعارضين وليس فقط المنتمين لفصيل الإخوان المسلمين.

وتساءل أحد قياديي الإخوان في لندن عن جدوى مثل هذه المصالحة إذ لم تبن على اسس صحيحة يأتي في مقدمتها إصدار الرئيس السوري بشار الأسد تعليماته بضرورة إلغاء القانون الصادر في يوليو "تموز" 1980 والذي يقضي بإعدام كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين, وإذا ألغى هذا القانون فسوف نتأكد وقتها من جدية النظام في التعامل مع هذا الملف.

كان الدكتور محمد حبش رئيس مركز الدراسات الإسلامية, عضو مجلس الشعب السوري (البرلمان), المنتخب عن التيار الإسلامي قد أكد وجود هذه الاتصالات, واعتبرها "مرحلة تمهيدية لإجراء المصالحة, وعودة الشخصيات الإسلامية المعارضة للبلاد" وقال في تصريحات خاصة لأحد المواقع الإخوانية على الشبكة العنكبوتية: "إن سورية أطلقت إشارات واضحة في الشهور الأخيرة باتجاه قيادات التيار الإسلامي في الخارج؛ وهو ما أظهر أن القيادة السورية متجهة لبناء جسور حقيقية مع الشارع الإسلامي".

تسريبات حكومية

وفي مواجهة هذه التصريحات اعتبر الشيخ علي صدر الدين البيانوني المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية أن كل ما جاء على لسان الدكتور محمد حبش عضو مجلس الشعب بسورية عن وجود هذه الاتصالات "مجرد تسريبات من الحكومة السورية للاستهلاك الإعلامي, وليست مبادرة أو حتى طرحاً لمبادرة جادة", كما نفى وجود أي اتصالات مع الحكومة السورية من أجل تسوية الخلافات بين الجانبين, مشدداً على حرص

الإخوان على أن تشمل أي خطوة انفتاح أو إصلاح سياسي من جانب دمشق كافة قوى المعارضة السورية المتحالفة مع الإخوان.

كما طالب البيانوني السلطات السورية بإثبات رغبتها الجادة في الإصلاح عن طريق المبادرة أولاً إلى حل المشكلات المرتبطة بحقوق الإنسان, خاصة ما يتعلق منها بأوضاع "آلاف المعتقلين والمهجرين" السوريين. وشدد البيانوني على رفض إخوان سورية "لمبدأ الاجتزاء والإقصاء الذي تلوح به الحكومة السورية من وقت لآخر؛ في محاولة لجذب هذا الفصيل أو ذاك من قوى المعارضة". واعتبر أن "أي جهود للإصلاح كي تكون جادة لابد أن تشمل الجميع".

هل يلغي بشار قانون إعدام الإخوان؟

حين توجهت "الوطن العربي" إلى قيادات الإخوان بسورية تستطلع آراءهم بشأن إمكانية المصالحة بين جماعتهم والنظام, كان الجميع يسأل: وإذا صدقنا ووافقنا هل يلغي الرئيس السوري بشار الأسد قانون إعدام الإخوان الصادر في 7 يوليو "تموز" 1980, ومازال ساري المفعول حتى الآن, ويقضي بإعدام كل المنتسبين إلى جماعة الإخوان المسلمين, مع كون القانون صدر وقتها بأثر رجعي بموجب المادة الخامسة منه حيث يعدم الذين انتسبوا بهذه الجماعة حين كانت شرعية بموجب القانون, وحتى لو أعلنوا انسحابهم منها, إذا كانوا قيد التوقيف حين صدور هذا القانون الذين تحوي نصوصه ما يلي:

المادة 1- يعتبر مجرماً ويعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين.

المادة 2- أ- يعفى من العقوبة الواردة في هذا القانون, أو أي قانون آخر, كل منتسب إلى هذه الجماعة, إذا أعلن انسحابه منها خلال شهر واحد من تاريخ نفاذ هذا القانون.

ب-يتم إعلان الانسحاب بموجب تصريح خطي يقدّم شخصياً إلى المحافظ أو السفير, لمن هم خارج القطر, بتاريخ صدور هذا القانون.

المادة 3- تخفض عقوبة الجرائم الجنائية التي ارتكبها المنتسب إلى تنظيم جماعة الإخوان المسلمين, قبل نفاذ هذا القانون, لمن هم داخل القطر, وخلال شهرين لمن هم خارجه, وفقاً لما يلي:

- إذا كان الفعل يوجب الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة, أو الاعتقال المؤبد, كانت العقوبة الأشغال الشاقة خمس سنوات على الأكثر.
- إذا كان الفعل يؤلف إحدى الجنايات, كانت العقوبة الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات.

المادة 4– يعفى من عقوبة الجرائم الجنحوية المرتكبة قبل نفاذ هذا القانون, تحقيقاً لأهداف تنظيم جماعة الإخوان المسلمين, كل منتسب إلى هذه الجماعة, إذا سلم نفسه خلال شهر واحد من تاريخ نفاذ هذا القانون لمن هم داخل القطر, وخلال شهرين لمن هم خارجه.

المادة 5– لا يستفيد من التخفيض والعفو الواردين في هذا القانون الذين هم قيد التوقيف أو المحاكمة.

خطة خامنئي لإقامة إمبراطورية شيعية من باكستان إلى لبنان

لندن – سعيد القيسي

الوطن العربي – العدد 1422 2004/6/4

هذا تقرير يوضح جانب من التحركات الشيعية في الشهر الماضى وما يمكن أن يحدث قريباً من أعوان إيران في العالم وذلك بحسب المصلحة الإيرانية . وتظهر الإنتهازية الإيرانية في سياستها الخارجية في توقيت التحركات والممارسات التى تأمر بها أعوانها في سبيل " إيران الكبري "! .... الراصد

هل هي مجرد صدفة أم أنها فصل جديد من المسلسل الذي بات يعرف في الأوساط الدبلوماسية والاستخبارية المطلعة بالحرب السرية الدائرة بين واشنطن وطهران في العراق وحول العراق؟!

هذا السؤال طرحه خبير أمني أوروبي وهو يفاجأ بأخبار التظاهرات التي نفذها يوم الجمعة في الحادي والشعرين من مايو "أيار" مئات ألوف الشيعة في إيران ولبنان والبحرين وباكستان باسم الدفاع عن العتبات الشيعية المقدسة, في كربلاء والنجف والكوفة حيث تدور حرب طاحنة بين قوات مقتدى الصدر "جيش المهدي" وقوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني.

ولم يكن هذا الخبير في حاجة إلى الكثير من التأمل والتحليل لفهم خلفيات وأبعاد ما وصفه بـ "**انتفاضة الأممية الشيعية**", فالجهاز الذي ينتمي إليه كان يملك أكثر من تقرير في هذا الصدد تتمحور كلها حول وجود مخطط إيراني متكامل لاستغلال حرب إطاحة صدام حسين وإزاحة حكم البعث والسنة لتعزيز نفوذ إيران وهيمنتها في العراق وتكريس موقعها في قيادة شيعة العالم والدفاع عنهم حتى إن أحد التقارير المتداولة تحدث عن خطة إيرانية سرية يجري تنفيذها بصمت لاختراق الدول ذات التواجد الشيعي والعمل على بناء ما وصفه بـ "إمبراطورية شيعية تمتد من باكستان إلى لبنان" وفي معلومات هذا التقرير أن مشروع استعادة الهيمنة والنفوذ الإيراني عبر الشيعة في العالم العربي أقر منذ ما قبل الغزو الأمريكي للعراق في اجتماع استراتيجي وسري جداً لمجلس الأمن القومي برئاسة المرشد علي خامنئي. وتضيف هذه المصادر أن كل معارك الكر والفر والمفاوضات السرية والعلنية بين الأمريكيين والإيرانيين وأساليب الإرهاب والترهيب والترغيب التي يمارسها الطرفان هي جزء من المخطط التنفيذي لاستراتيجية التوسع الإيراني في العراق والخليج وعلى امتداد العالم العربي.

وكشف هذا الخبير أن ما حصل يوم الجمعة 21 مايو "أيار" كان يشكل رسالة واضحة للأميركيين هي تهديد إيراني بإخراج الصراع من دائرة العراق وتعبئة العالم الشيعي ضد الأميركيين مع ما يحمل ذلك من مخاطر زعزعة استقرار وقلب معادلات في أكثر من دولة.

وفي رأي هذا الخبير أنه من الواضح أن تحديد موعد التظاهرات في يوم واحد واختيار تظاهرات الأكفان "كما حصل بالتوازي في تظاهرة حزب الله في لبنان وتظاهرة المعارضة الشيعية في البحرين" كانا رسالة مكشوفة بأن كلمة السر جاءت من طهران وتحديداً من المرشد علي خامنئي, وثمة معلومات عن أن فحوى الخطب التي ألقيت والصور التي رفعت في التظاهرات "صورتا المرجع الشيعي العراقي السيستاني وآية الله الخميني" كانت من ضمن خطة معدة سلفاً بكل تفاصيلها. وتسائل هذا المصدر: "وإلا كيف يمكن فهم التوافق المفاجئ لشيعة إيران ولبنان والبحرين وباكستان على تحديد ذلك اليوم "الجمعة" للدفاع عن المقدسات الشيعية العراقية علماً بأن الحرب في هذه المدن بين جيش المهدي والأميركيين مندلعة منذ أكثر من شهر ونصف الشهر وأن ضحاياها الشيعية كانوا يسقطون بالعشرات يومياً وسط صمت شيعي عراقي وإيراني. والجدير بالذكر أن هذا الصمت اعتبر في بعض التقارير نتيجة "صفقة" أدت إلى مباركة مسبقة من إيران والمراجع والأحزاب الشيعية العراقية لحسم قضية مقتدى الصدر وطرده من العتبات المقدسة.

من لبنان إلى البحرين

وبالفعل أثارت التظاهرات المفاجئة لشيعة إيران في لبنان والبحرين وباكستان تساؤلات مثيرة عندما حصلت في وقت كان "أصحاب العلاقة المباشرة" أي شيعة العراق بمراجعهم الدينية والسياسية وعشائرهم ينددون بالسيد مقتدى الصدر وجماعته ويتظاهرون مطالبين بخروجهم من كربلاء والنجف والكوفة.

وهنا تكشف المصادر الأمنية أن تحولاً طرأ على الموقف الإيراني دفع بطهران إلى إعادة حساباتها على ضوء تحولات على الساحة العراقية أوحت باستبعادها أو بإسقاط استراتيجياتها وسحب الورقة العراقية الشيعية منها رغم حرص الإيرانيين على الإيحاء بتأييدهم لمرجعية السيستاني ولصفقة بيع مقتدى الصدر, وفي معلومات "الوطن العربي" أن الإيرانيين فوجئوا بتحول جذري في توجهات الإدارة الأمريكية في مرحلة نقل السلطة وخياراتها للحكومة العراقية الجديدة واعتبروا أن ما يجري منذ "حل قضية الفلوجة" يصب في خانة إعادة الاعتبار للسنة وبعض جماعات حزب البعث وبالتالي يهدد المشروع الإيراني للدفع في اتجاه تكريس الهيمنة الشيعية على الحكم الجديد في العراق أي يهدد كل الاستراتيجية الإيرانية للتحول إلى القوة الإقليمية الأكبر في المنطقة عبر

تحويل الوجود الأميركي في العراق إلى ما يشبه "الرهينة" في أيدي المخططين الإيرانيين وإمساك إيران بورقة إخراج الأميركيين من العراق أو طريقة بقائهم فيه. وعلى ضوء ذلك, تؤكد المصادر أن آية الله علي خامنئي اتخذ قرار تحريك "الورقة الشيعية العربية والدولية" وتهديد الأميركيين والمنطقة بثورة شيعية تمتد من باكستان إلى البحرين ولبنان وإفهامهم أن امتلاك ورقة شيعة العراق لا تكفي وفي قناعة هذه المصادر أن طهران تعمدت أن تكون أكثر التظاهرات عدداً هي تظاهرة "حزب الله" في لبنان أكثر من 300 ألف وذلك في رسالة واضحة تذكر بقدرات هذا الحزب وتاريخه في الجهاد والمقاومة وبأنه مازال ورقة إيرانية نموذجية وجاهزة للدفاع عن العتبات المقدسة ومقاومة الاحتلال.

وإذا لم تكن الأجهزة الأمنية والجهات الدبلوماسية تشكك في استمرار قدرات طهران على تحريك "حزب الله" اللبناني إلا أنها تعاملت بجدية وقلق أكبر من تظاهرات البحرين ورصدت التحركات التي جرت على خط شيعة الكويت. والواقع أن أكثر من جهة غربية كانت ترصد منذ أشهر ما تصفه بأكبر عملية إعادة اختراق إيرانية لدول الخليج والمنطقة منذ مرحلة تصدير الثورة في الثمانينات, وحسب تقارير هذه الجهات أن الأشهر الأخيرة شهدت نشاطات إيرانية مثيرة للشبهات في أكثر من بلد عربي وإسلامي, وفي معلومات هذه المصادر أن المتشددين الإيرانيين المسيطرين على السلطة والأجهزة في إيران استغلوا اهتمام الأجهزة بخطة الاختراق الإيرانية للعراق عبر إرسال الآلاف من عناصر الحرس الثوري وقوات القدس ورجال الدين وعناصر استخباراتية أخرى وتكريس ميزانية تقدر بعشرات الملايين لاختراق كل التنظيمات الشيعية على الساحة العراقية بإشراف وحدة خاصة أنشأها مجلس الأمن القومي وتتبع مباشرة مكتب المرشد.

اختراق إيران لشيعة العالم

في موازاة ذلك, سجلت التقارير الأخيرة أن النظام الإيراني أعد ونفذ خطة اختراق لعدة دول عربية وإسلامية تعتبر نسخة طبق الأصل عن خطة تصدير الثورة. وفي هذه التقارير أن سفارات إيرانية كثيرة منها سفارات لبنان والكويت والبحرين "والعراق" قد جرى "تفعيلها" مؤخراً بسلسلة تعيينات ومناقلات, ولوحظ أن معظم "الدبلوماسيين" الجدد هم من ضباط الحرس الثوري وضباط الاستخبارات التابعين للمرشد بمن فيهم المشرفون على الملحقيات الثقافية التي تميزت بنشاط مكثف لا يتوافق مع الظروف الأمنية والسياسية التي تشهدها المنطقة.

وفي الأسبوع الماضي توقف المراقبون الذين كانوا يرصدون نشاطات وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولاياتي بصفته مستشار المرشد للشؤون الخارجية ويعتبرونه وزير الخارجية الفعلي, توقفوا عند تطور آخر حصل في مكتب المرشد عندما تم تعيين الرئيس السابق للإذاعة والتلفزيون علي لاريجاني ممثلاً شخصياً لخامنئي في مجلس الأمن القومي وعضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية والذي يتولى ما يمكن وصفه تفعيل تصدير الثورة والاتصال بالحركات والتنظيمات الخارجية.

وفي الإطار نفسه لاحظت بعض التقارير تزايد الوفود الإيرانية الدينية والاقتصادية, لعدد من الدول الخليجية ذات الأقلية الشيعية وبشكل خاص ارتفاع نسبة رجال الأعمال والسياح الإيرانيين الذين يقصدون دولاً مثل الكويت والبحرين والعراق ويسعون للاستقرار فيها وبعضهم يطلب جنسيتها.

ولفت تقرير أمني أوروبي وضع على خلفية تظاهرة البحرين أن تحركات المعارضة الشيعية البحرينية وتزايد الدعوات للتظاهر والنزول إلى الشارع تبدو مثيرة للشبهات, وخصوصاً في مرحلة تبدي فيها السلطات البحرينية استعداداً كبيراً للحوار وانفتاحاً على المطالب والإصلاحات وأشار التقرير إلى التناقض الصارخ بين انفتاح السلطة ولجوء المتظاهرين في كل مرة إلى إثارة أعمال شغب اعتبر أن أهدافها مثيرة للشبهات وتبدو معدة للاستفزاز وزعزعة الاستقرار وتمهيد الأجواء لاضطرابات أخطر وأكثر دموية. ولوحظ أن هذا التقرير الغربي ربط في شكل جلي بين المستجدات على الساحة العراقية وتحديداً الحسابات الإيرانية لما بعد العراق والظهور المفاجئ لمطالب وتحركات شيعية ذات أبعاد مذهبية لم تكن معروفة سابقاً لا في الكويت ولا في البحرين. واعتبر أن هذه التحركات تبدو معدة لتتجاوز أبعادها المحلية وتدخل في إطار استراتيجية إيرانية على مستوى شيعة المنطقة تهدف إلى استقطابهم لحساب فرض نفوذها وهيمنتها وتعزيز أوراقها في مواجهة الاحتلال الأميركي الذي يطوقها من أفغانستان والعراق أكثر من الدفاع الفعلي عن مصالحهم وحقوقهم.

حسابات طهران

وما حصل يوم الجمعة قبل الماضي جاء بخلفياته وأبعاده تأكيداً لحسابات إيرانية بحتة. فلم تكد الأجهزة المتابعة تنتهي من رصد مصدر "كلمة السر" للتظاهرات المفاجئة في لبنان والبحرين وباكستان وتنسبها لضباط الحرس الثوري في السفارات الإيرانية في هذه الدول حتى طرحت تساؤلاً مريباً آخر حول توقيت الحسابات الإيرانية للتهديد بتفجير "مقاومة شيعية عالمية" قبل ساعات فقط من التوصل إلى هدنة وحل لقضية الصدر والعتبات المقدسة!! فبين ظهر الجمعة تاريخ التظاهرات وصباح السبت كانت مدينة كربلاء قد أخليت من جيش المهدي واستعادت هدوءها في مقدمة واضحة للإعلان عن صفقة تسوية مع الأميركيين تنقذ العتبات المقدسة

وتوحي لمقتدى الصدر بأن إيران التي سبق أن "باعته" هي التي نجحت في إنقاذه أخيراً من الاعتقال أو القتل أو الإلغاء النهائي لحساب جماعات شيعية أخرى وذلك بعدما تغيرت الحسابات الإيرانية في المعادلة العراقية الجديدة واضطرت طهران إلى التهديد بالورقة الشيعية الإقليمية و"حزب الله" لاستعادة أورقاها التفاوضية على خلفية دورها ونفوذها في عراق ما بعد 30 يونيو "حزيران".

والواقع أن شهر يونيو "حزيران" كان قد شكل موعداً حاسماً لإيران في شكل مزدوج أولاً لكون يونيو "حزيران" هو موعد الحسم مع قضية البرنامج النووي والرقابة الدولية وثانياً في شقه العراقي, حيث يقال إن خامنئي استشاط غضباً عندما بلغه خبر اجتماع الحاكم الأميركي بول بريمر مع أكثر من ثلاثين من ضباط صدام حسين في قاعدة الحبانية و"الحل البعثي" لقضية الفلوجة وما تبعه من تسريبات عن إعادة الاعتبار لبعثيين سابقين وآلاف من عناصر الجيش العراقي السابق.

وفي هذا الوقت كانت التقارير الإيرانية تحذر من مخاطر اللعب بين التيارات الشيعية العراقية وصل إلى خط أحمر ينذر بحرب شيعية – شيعية. وهي الورقة التي هدد بها مقتدى الصدر في الأيام الأخيرة عندما نسب إلى جماعته إطلاق رصاصة على قبة ضريح الإمام علي وإطلاق النار على مكتب السيستاني وعلى منزل المرجع الشيعي بشير النجفي. وتفيد معلومات "الوطن العربي" أن هذه التطورات قادت بـ "آية الله السيستاني" إلى التهديد بإصدار فتوى تكفيرية ضد مقتدى الصدر, وتخوين جماعته مما سرّع في عملية الهدنة, أما إيران فوجدت فجأة أن مشروع استراتيجية الإمبراطورية من باكستان إلى لبنان بات مهدداً في شقه العراقي علماً أنها بنت هذه الاستراتيجية – حسب بعض التقارير– على قناعة بتوافق مشروعها هذا مع مشروع المحافظين الجدد وصقور البيت الأبيض والبنتاغون الذين بنوا خطة تدمير العراق على أساس جعله مستقبلاً خط فصل وتقسيم ليس فقط على مستوى العراق, بل على مستوى دول المنطقة الإسلامية وجاءت عملية إلغاء أحمد الجلبي حليف إيران واللوبي الليكودي المتشدد الأميركي لتوجه حسب العارفين ضربة أخرى للمشروع الإيراني وتدفع طهران إلى إعادة النظر باستراتيجيتها وحساباتها والتهديد باستخدام ورقة "شيعة العالم" وفي معلومات الخبراء أن التهديد الإيراني الأول من نوعه لم يكن سوى "بروفة" ورسالة للأميركيين لكنهم يؤكدون أنه لن يكون التهديد الأخير من الآن وحتى الانتخابات الرئاسية الأميركية ولعل خطورته في أن جماعة المرشد خامنئي كشفت أن صراعها مع الأميركيين حول العراق لم يعد يقتصر على الساحة العراقية ولا الإيرانية.

أرنبة وتأكل لحم !

بقلم محمد عبد القادر

الوطن 19/5/ 2004

هذه صورة للأداء السياسي الشيعي " المعمم " فكيف بالآخرين ؟؟... الراصد

يوم الاثنين الماضي أثناء جلسة مجلس الأمة ذكر النائب حسين القلاف اسمي شخصيا وشبهني ((بمسيلمة الكذاب)) وهو بصدد التعليق على عنوان الوطن في اليوم التالي لاستجوابه لوزير الصحة، وقد كان العنوان ((الجار الله يطرح الثقة في القلاف)).

والعنوان يشير إلى فشل القلاف في استجوابه وتألق وزير الصحة في ردوده عليه.

ومن الواضح أن القلاف قد تأذى كثيرا من عنوان الوطن فاستغل جلسة الاثنين للهجوم علي شخصيا.

وكما يقال ((الصراخ على قدر الألم)) وهذا ما شهد به أحد النواب حين قال ((القلاف مكتوي ومحروق قلبه من أسبوعين يبي يرد)).

إن الخلاف في وجهات النظر شيء وقلة الأدب شيء آخر، والحصانة النيابية لا تعني أن يتحلل النائب من الأخلاق ويطلق العنان للسانه.

وأود لو يتمعن القلاف فيما قاله الدكتور عثمان عبد الملك الصالح – رحمه الله – ففي ذلك القول فائدة له: ((أن مكامن الحرية ثلاثة: ضمائر حية، وقلوب زكيه، وعقول ذكية، فان خمدت روحها في مكامنها فلا دساتير تنفع ولا قوانين تردع ولا محاكم تمنع.. فينكمش الصدق وترتفع هامات الكذب وتتوارى الشجاعة ويسود الجبن وينزوي الوفاء فتنشط الخيانة وينكس العدل رأسه ويعم الظلم وتتعالى الخيانة الشخصية)).

إن أقوال ومواقف القلاف تكشف عن حقيقته، ويكفي أن نقرأ ما يلي لمعرفة تلك الحقيقة:((أكد النائب حسين القلاف أن لدى التكتل الشعبي الذي ينتمي إلية نقاطا ومعلومات مؤثرة لم يتم الكشف عنها إلي الآن في شأن استجواب وزير المالية يوسف الابراهيم)).

(الدستور 2002/5/22)

وعن الاستجواب نفسه قال القلاف:

((أنا شخصيا أعتقد أن المحور الأساسي في الاستجواب هو المحور الأول المتعلق بخروج أموال من البنك المركزي. أتصور أن هذه المسألة لا يمكن السكوت عليها بأي حال من الأحوال)).

(الوطن 2003/6/3)

وعن الاستجواب نفسه قال القلاف:

((مادة الاستجواب ما هي إلا شكوك وظنون لا ترقى إلى أن تشكل استجوابا. ومادة الاستجواب يعتريها كثير من الضعف)).

(الحدث 2002/7/13)

وعندما سئل عن سبب تغيير رأيه في الاستجواب ووقوفه مع الوزير وضد المستجوبين قال: ((رأيي لم يتغير))!!

(الحدث 2002/7/13)

وعندما استقال من المجلس بعد الاستجواب قال القلاف:

((إنني اعتقد والله جل شأنه شاهد على ما أقول إن البقاء في هذا المجلس هو اشتراك مني صريح في الغش على الناس والتلون وتغليب مصلحتي الشخصية))!!

(كتاب الاستقالة 2002/12/26)

إن عددا قليلا من الناس يعرفون كيف ولماذا ((تلون)) موقف القلاف من استجواب وزير المالية السابق.

وبعد القلاف هذا نكتفي بأن نختم بقول الشاعر ابن الرومي:

بما أهجوك يا أنت

أليس أنت الذي أنت ؟

منهج في دراس التصوف

لطف الله خوجه

عضو هئية التدريس بقسم العقيدة – جامعة أم القرى

مجلة البيان – العدد 199 – ابريل 2004

إن للإسلام أصولاً وأحكاماً معلومة متميزة من التزم بها فهو كامل الإسلام؛ فإن أخل بشيء من أحكامه نقص من إسلامه بقدر ذلك، من غير أن ينتفي عنه وصف الإسلام، وإن أخل بأصله عامداً عن علم ورضى وأظهر ذلك انتفى عنه الوصف كلياً، فإن لم يُظهر فهو منافق له اسم الإسلام الظاهر.

ومنه يتبين أن الإسلام في أصوله وأحكامه وخصائصه ثابت لا يتغير، والمنتسبون إليه يتغيرون ويختلفون؛ فمنهم الكامل، ومنهم دون ذلك، ومنهم المفرط، ومنهم من ليس له من الإسلام إلا الاسم.

وهكذا كل ملة ونحلة قد ثبتت أصولها واستقرت: قد لا تتغير كما يتغير أهلها ويتفاوتون بحسب تطبيقهم لأصولها وفروعها.

والتصوف فكرة ونحلة وملة قديمة، موجودة قبل الإسلام، أصولها وأحكامها معروفة مستقرة ثابتة، بإقرار كافة الباحثين، من متصوفة وغير متصوفة ومستشرقين، والمنتسبون إليه منهم المتحقق بالتصوف، ومنهم دون ذلك، ومنهم من ليس له إلا الاسم دون الحقيقة.

وبناء على هذا: إن أردنا التعرف على دين أو نحلة أو فكرة ما، فعلينا أن نعتمد مصادرها التي منها نبعت وظهرت واستقرت، وبذلك نفهم حقيقة الفكرة كما هي، ولا يصح أن نلجأ إلى المنتسبين فنعتمدهم مصدراً؛ إذ يتفاوتون في الالتزام والتحقق، كما يندر أن تكون جميع حركاتهم مردها اتباع قواعد الفكرة:

– فالإسلام مثلاً: لا تُعرف حقيقته كما هي إلا من خلال القرآن والسنة. أما محاولة معرفة ذلك من خلال ما يصدر من المسلمين فهو محض الخطأ؛ فليسوا كلهم يطبقون الإسلام كما هو، وليس كل ما يصدر منهم يكون . بالضرورة . عن تطبيق لتعاليم الإسلام؛ إذ الإنسان في طبعه اقتراف الحسنة والسيئة.

– وكذلك التصوف لا يمكن معرفة حقيقته كما هي إلا بالوقوف على مصادره الأصلية، وهو الذي نشأ وتأسس واستقر في الثقافات القديمة، بشهادة كافة الباحثين. أما الاعتماد على المنتسبين المقلدين من المسلمين

فخطأ منهجي؛ فليسوا كلهم يطبقون التعاليم كما هي، وليس كل ما يصدر منهم يكون . بالضرورة . عن التزام بالتصوف.

إن من الخطأ في دراسة التصوف: أن يُنظر إلى الإمام الصوفي في الإسلام على أنه فكرة صوفية في كل ما يصدر عنه!!.. إن معنى ذلك أن يلصق بالتصوف ما ليس منه، مما قد يناقضه، كقولهم: «علمنا مقيد بالكتاب والسنة»[44]، فهذه المقولة توافق الإسلام؛ لأن المعرفة في الإسلام مصدرها من خارج النفس، من الوحي، لكن لا توافق التصوف؛ لأن المعرفة في التصوف مصدرها من داخل النفس، من الذوق والكشف والمنام؛ فعندما يطلق أحد الصوفية هذه المقولة فمن الجناية نسبة هذا الأصل في التلقي إلى التصوف؛ لأنه يتناقض معه كلياً، والواجب هنا: وضع كل تصرف يصدر من الصوفية في سياقه الخاص به الموافق لأصوله، بدون أن تحشر جميعها في سياق واحد ولو تشتتت أصولها؛ فالقائل: «علمنا مقيد بالكتاب والسنة» إنما يتمثل الإسلام بقوله هذا، فلا تجوز إذن تزكية التصوف به، نعم! قد يكون باباً لتزكية قائله، أو دفع تهمة عنه، أو إحسان ظن به، أو الاعتذار له، لكن دون زيادة. ولذا فإن المنهج الصحيح هو التفريق بين الفكرة والمنتسبين إليها؛ فالفكرة الصوفية باطناً وظاهراً مخالفة للإسلام، أما المنتسبون فمنهم كذلك، ومنهم دون ذلك، ومنهم ليس كذلك، معذور بجهل، أو قلة بصيرة وإدراك، أو شبهة، ونحو ذلك.

وعلى هذا فلا يصح الاحتجاج بأحوال المتصوفة لتزكية التصوف، كأن يقال: هذا إمام صوفي كان مجاهداً، وهذا كان محدِّثاً، وهذا نصر الله به الإسلام، وهذا قال كذا من الحق.. إلخ؛ فكيف تذمون التصوف؟!

فكل هذه الأخبار صحيحة، وفي الطوائف الأخرى أمثلة مثلها، لكن ليس هذا هو محل النزاع، إنما النزاع في الفكرة ذاتها؛ فهل الإسلام يقبل أن يضم إلى أصوله القول بالحلول والاتحاد والوحدة، تحت أي ظرف كان؟

فما يكون من متصوفة الإسلام من أعمال صادقة فمردها إلى تعاليم الإسلام، لا للتصوف، وهم في ذلك مسلمون مستنون بسنة نبيهم –صلى الله عليه وسلم–، ليسوا متصوفة؛ فالتصوف لا يأمر بجهاد، ولا بطلب علم، ولا يجادل في هذا إلا من لا يعرف حقيقة التصوف كما هي، ولذا كان من الخطأ الفاحش نسبة هذه الأعمال ذات المقامات العالية إلى التصوف.

هذا هو المنهج العلمي: (معرفة حقيقة الفكرة من المصدر، لا من المنتسبين).

---

(44) من قول الجنيد. انظر: الرسالة القشيرية، 1/ 117 . 118.

غير أن طائفة من الباحثين في التصوف لم تراعِ هذا المنهج، فاختل تقويمها وتحقيقها، ذلك أنها عمدت إلى أئمة التصوف في الإسلام فجعلتهم مصدراً لمعرفة صورة الفكرة الصوفية، فنسبت إلى التصوف كل ما صدر منهم، ولما كان أئمة التصوف يمزجون، في أقوالهم وأفعالهم، بين تعاليم التصوف الذي استمدوه من الثقافات القديمة، وتعاليم الإسلام الذي استمدوه من محيطهم، اختلط الأمر على هؤلاء الباحثين، فظنوا ذلك المزيج هو الصورة الحقيقية للتصوف[45]، وقد كان هذا خطأ ظاهراً؛ إذ بذلك جمعوا بين النقيضين؛ حيث إن أصل الإسلام التوحيد، وأصل التصوف الوحدة، وتوحيد الله ـ تعالى ـ ووحدة الوجود نقيضان لا يجتمعان، وهذا مما حمل المستشرق نيكلسون على إظهار تعجبه من تقبل المسلمين للمتصوفة وهذه عقيدتهم[46].

وقد ترتب على ذلك: الخطأ في تصوير الإسلام نفسه؛ حيث أُلحق به ما ليس منه مما يناقضه، وكذلك الخطأ في تصوير التصوف كما هو؛ حيث أُدرجت أصوله قسراً تحت معاني النصوص الشرعية المخالفة لها، ولما كانت مناقضة التصوف للإسلام واضحة لا تخفى، فقد اضطر طائفة من الباحثين ـ كانوا أمثل طريقة من غيرهم، محاولة للتوفيق والجمع ـ أن يجعلوا التصوف على قسمين: إسلامي، وفلسفي.

فنسبوا إلى الفلسفي كل ما يناقض الإسلام، من الحلول والاتحاد والوحدة، وما عدا ذلك من الزهد والذكر والمجاهدة جعلوه من الإسلام، وهكذا قسموا الفكرة الواحدة إلى نقيضين، مخالفين بذلك العقل والواقع[47].

وعلى ذلك: فالمنهج الصحيح لدراسة التصوف يكون وفق الطريقة التالية:

1 – حصر المنتسبين لهذه الطريقة، ممن عرف بالتصوف وأقر على نفسه بالانتساب إليه، دون من لم يقر بذلك؛ إذ قد أُلحق بالتصوف من لم يعرفه أصلاً.

---

(45) كان هذا سبيل كل من قسم التصوف إلى: إسلامي، وفلسفي. وهو تقسيم فاسد؛ لأنه يجعل من الفكرة الواحدة جامعة للنقيضين، وهو محال، فإما إيمان وإما كفر. أما الجمع بينهما فمحال.

(46) قال: «ولعله أن يقال: كيف يمكن لدين أقامه محمد على التوحيد الخالص المتشدد أن يصبر على هذه النحلة الجديدة، بله أن يكون معها على وفاق؟ وإنه ليبدو أن ليس في الوسع التوفيق بين الشخصية الإلهية المنزهة، وبين الحقيقة الباطنة الموجودة في كل شيء، التي هي حياة العالم وروحه، وبرغم هذا فالصوفية بدل أن يطردوا من دائرة الإسلام، قد تقبلوا فيها. وفي تذكرة الأولياء شواهد على الشطحات الغالية للحلولية الشرقية». [الصوفية في الإسلام، ص 31]. مع ملاحظة أن هناك تجاوزات في تعبيرات المستشرق كقوله «التوحيد المتشدد»، وقوله «الشخصية الإلهية».

(47) انظر مثلاً كتاب: «مدخل إلى التصوف الإسلامي» لأبي الوفا الغنيمي.

2 – جمع ما نسب إليهم من أقوال وأفعال، سواء في كتبهم أو مما نقل على ألسنتهم، لأجل فحصها وتحليلها ومعرفة ما تدور عليه من معنى أو معانٍ.

3 – بعد تحديد المعاني واتجاهات كل إمام صوفي، تعقد مقارنة بينها وبين أصول الإسلام وأحكامه؛ فما وافق الإسلام فيلحق به، وما خالفه في شيء عزل جانباً.

4 – ينظر في هذا المعزول، للدراسة والتحليل، لمعرفة حقيقته أو حقائقه، ووسائله وغاياته، ولا بد في هذه العملية من الدقة والتمهل، لتمييز الأفكار والأصول منها خاصة، حتى لا تختلط بغيرها لمجرد شبه جزئي أو عارض.

5 – إذا عرفت حقيقة الفكرة ومعانيها، حينذاك تعرض على أدلة الشريعة، لمعرفة موقفها، وحكمها، ودرجة ردها، وهل هي من المكروهات؟ أو من الكبائر؟ أو من الكفر؟

6 – هنا نصل إلى الحكم على الفكرة؛ فبعد معرفة حقيقتها، وعرضها على الأدلة الشرعية نخلص إلى الحكم النهائي على الفكرة. أما المنتسبون إليها فيؤجل إصدار الأحكام عليهم بالتعيين، للحاجة إلى معرفة تحقق الشروط وانتفاء الموانع.

7 – بعد ثبوت أجنبية الفكرة عن الإسلام، تأتي المرحلة الأخيرة في الدراسة وهي: البحث عن مصادر هذه الفكرة الدخيلة، فينظر في كتب المقالات المتعلقة منها بمقالات أهل الأديان والملل القديمة قبل الإسلام تحديداً، لمعرفة موضوعها وأصولها، ويتم ذلك عن طريق ما يلي:

أ – حين تتردد في تلك الثقافات كلمة «صوفية» أو اشتقاقاتها، فالبحث يقتضي تتبع هذه الكلمة ومعرفة كل ما ورد فيها من معانٍ، فهي المقصودة بالبحث أصالة.

ب – بعد حصر تلك المعاني والأصول، تعقد المقارنة بينها وبين الأفكار التي وردت عن أئمة التصوف في هذا المعنى لمعرفة مدى موافقتهم لأصول وفروع الفكرة في القديم، وما زادوا فيه وما نقصوا.

8 – بهذا تتم الدراسة من جميع جوانبها: عرضاً، ونقداً، ورداً إلى المصادر والجذور.

تلك مسألة، وأخرى تتعلق بنسبة الأقوال الغالية إلى أئمة التصوف..

فقد كان لثناء الإمام ابن تيمية على بعض أئمة التصوف أثراً في المعظمين لعلمه وجهاده، حملهم على التشكيك في صحة نسبة الأقوال المنحرفة إلى أولئك الأئمة، وترجيح عدالتهم وصحة طريقتهم، وبنوا على ذلك صحة تقسيم التصوف إلى:

– معتدلٍ: وهم رجال القشيري والغزالي ونحوهم، على حد قول أبي الوفا التفتازاني[48].

– وغالٍ: يمثله الذين ثبت عنهم القول بالحلول.

وقد استفاد المتصوفة من موقف الإمام ابن تيمية لتخفيف حدة النقد، وبعضهم جعله من المتصوفة لأجل موقفه هذا، وبالغ آخرون فزعموا أنه لا خلاف بين التصوف والسلفية!!.. فهنا مسألتان جديرتان بالبحث:

– المسألة الأولى: التحقيق في نسبة الأقوال الغالية إلى أئمة التصوف.

– المسألة الثانية: تحليل موقف الإمام ابن تيمية من التصوف.

* المسألة الأولى: التحقيق في نسبة الأقوال الغالية إلى أئمة التصوف.

الأقوال المنسوبة إلى أحد أئمة التصوف: إما أن تكون واردة في كتاب للإمام نفسه، أو نقله عنه أحد المصنفين. فإن كانت في كتاب له، فإما أن يكون الكتاب صحيح النسبة إليه فالقول ثابت، وإلا فلا.

وإن كان نقله عنه أحد المصنفين في التصوف، فإما أن يكون تلقاه منه مباشرة فالقول ثابت حينئذ، إذا كان المصنف ثقة، أو بوساطة، فإن كانوا ثقات فالقول ثابت، وإلا فلا، وكذا إن رواه بغير سند.

فالحاصل أن نسبة القول إلى أحد الأئمة تعتبر ثابتة:

إذا كان في كتاب له، قاله على سبيل التقرير. أو إذا كان الناقل ثقة، أو النقلة ثقات.

– فيما يتعلق بالحالة الأولى: فقد صنف الأئمة القدماء في التصوف، كأبي سعيد الخراز، والحلاج، والطوسي، والكلاباذي، والقشيري، والسلمي، وأبي طالب المكي، والحكيم الترمذي، والهروي . على تفاوت بينهم . كتباً ورسائل لم يشكك أحد في نسبتها إليهم، لا من المتصوفة ولا غيرهم، فيها كل الأقوال والأفكار الغالية التي تمثل أصول التصوف؛ فهي إذن وثيقة صوفية تثبت أن مصنفي تلك الكتب يعتقدون بكل تلك الأقوال

---

(48) انظر كتابه: «مدخل إلى التصوف الإسلامي»، ص 19.

والأفكار المنحرفة؛ فإنهم ما علقوها على سبيل الحكاية، كلاَّ، بل على سبيل التقرير والتأصيل، ما لم يرد ما يخالفه.

ومعلوم أن مقام التقرير والتأصيل ليس كمقام الإخبار والنقل المحض؛ فالذي ينقل الأقوال في حالة التأصيل والتقرير لفكر ما، وهو منتسب إلى ذلك الفكر، لا شك هو مؤمن معتقد بتلك الأقوال.

– فيما يتعلق بالحالة الثانية: فإن الملاحظ أن كثيراً من أقوال الصوفية ليست بأسانيد أصلاً، وما كان منها بأسانيد قد يكون البحث في صحتها مفيداً، من حيث تبرئة بعض الأئمة مما نسب إليهم من القول الغالي في حال بطلان السند؛ غير أنه لا يفيد في تبرئة الفكر الصوفي من الانحراف، بعدما امتلأت مصنفات التصوف بهذه الأقوال على جهة التقرير والتأصيل؛ وذلك كافٍ في الحكم على التصوف، ووصفه بالوصف الذي يستحقه بحسب ما في تلك الأقوال من معانٍ.

غير أن مما قد يحتج به من لا يبرئ الأئمة أنفسهم مما نسب إليهم من الأقوال الغالية: ما جاء في تراجمهم من تعرضهم لإنكار العلماء، حتى لا تكاد تجد إماماً صوفياً إلا وقد تعرض للإنكار عليه من أهل العلم. أفلا ينم ذلك عن صدق ما نسب إليهم؟[49].

وفي كل حال نقول: إن الحكم والوصف إنما هو في حق الفكرة لا الأشخاص؛ فالفكر الصوفي ليس من الإسلام في شيء، وما عليه الفكر الصوفي من حق:

– إما أن يكون حقاً متفقاً عليه عند جميع العقلاء، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين، كالصدق وعدم الكذب، وتوقير الكبير والضعيف، وعدم الغش، أو السرقة، أو الخيانة، ونحو ذلك..

– وإما أن يكون أصله مما جاء به الإسلام، كالاجتهاد في العبادات..ثم إن الصوفية زادوا فيها.

لكن ذلك لا يسوغ تصحيح التصوف وقبوله؛ فإن الاشتراك في الوصايا الإنسانية، أو في بعض ما جاءت به الشريعة لا يلزم منه التصحيح والقبول، إلا بشرط الاشتراك في الأصول الأساسية، وأصل دين الإسلام هو التوحيد الخالص لله وحده في: ربوبيته، وإلهيته. ومخالفة أية طائفة لهذا الأصل يقطع ما بينها وبين الإسلام من صلة، ولو اشتركت معه في أصل الزهد والذكر والمجاهدة.. إلخ.

* المسألة الثانية: تحليل موقف ابن تيمية من التصوف.

---

(49) انظر اللمع للطوسي، باب: ذكر جماعة المشايخ الذين رموهم بالكفر، ص 497.

في تحليل موقف ابن تيمية لا بد من ملاحظة أن ثناءه لم يكن على الفكرة الصوفية، بل على بعض الأئمة، وليس كلهم، ثم لم يكن ثناؤه عليهم بإطلاق، بل بكلمات صدرت عنهم تؤكد وجوب التقيد بالكتاب والسنة، ومن موقف كهذا لا يمكن انتزاع تزكية للفكرة والمذهب؛ فالثناء على الأشخاص لا يلزم منه تصحيح المذهب، وقد كان هذا منهجه، فردوده على المتصوفة وغيرهم من الفرق لم يكن يمنعه من التنويه والإشادة بما أصابوا فيه.

وهذا مفيد لعامة المتصوفة الذين جعلوا من الشيخ إماماً لا يخالفونه في شيء، ولو خالف الشرع؛ فاستثمار مثل هذه الكلمات لهدم هذا الصنم الصوفي المسمى بالشيخ، والعود بالمتصوفة إلى التقيد بالكتاب والسنة مكسب كبير، يدل على فطنة هذا الإمام، حيث استطاع نقض هذه الفكرة الغالية من الداخل؛ فالأتباع لا يسمعون إلا للمشايخ، فلِمَ لا تستثمر كلماتهم في نقض مذهبهم؟

ومما يؤكد أن ابن تيمية لم يقصد بثنائه على بعض الأئمة تزكية المنهج الصوفي: ردوده على البسطامي والحلاج وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني وغيرهم، من الذين بينوا حقيقة التصوف؛ فالفكرة الصوفية كانت محل نقد الإمام، في قولهم: بالتشبه بالإله، والفناء، والحلول، والاتحاد، والوحدة[50]. حتى الهروي صاحب (منازل السائرين) كان محل نقد الإمام؛ هذا مع كونه من كبار أئمة المتصوفة، ومواقفه في باب الصفات معروفة[51].

وبعد: فإن أهمية نقد الفكر الصوفي تأتي من جهتين:

الأولى: تتعلق بأصل الدين الأعظم الذي به أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولأجله خلق الجن والإنس: ألاَّ يعبد إلا الله وحده لا شريك له، والإعراض عن عبادة ما سواه؛ فالرد على المتصوفة في هذا الباب تحقيق لهذا الأصل، الذي خالفوه وعارضوه.

الثانية: الحضور الكبير للتصوف في العالم الإسلامي؛ فما من بلد إلا ولهم فيه وجود، وهم في بعضها السواد الأعظم، ونعني بذلك كل من انتسب إلى التصوف ولو ظاهراً بالاسم؛ فإن من المتيقن أن الذين يدركون حقيقة هذا الفكر من الصوفية أنفسهم قليلون. وأما أكثرهم فلا يعرفون منه إلا الموالد والذكر، دون القضايا الفلسفية التي تمثل أصول الفكرة.

---

(50) انظر: المجلد الثاني، والعاشر، والحادي عشر. من مجموع الفتاوى. فأما الثاني فقد خصص للرد على الغلاة.

(51) انظر: الفتاوى، 5/ 485.

إن كل واحد من هذين الأمرين، منفرداً، سبب كافٍ للكلام في التصوف عرضاً ونقداً؛ فكيف إذا انضم بعضهما إلى بعض؟

ومن هذا كانت العناية بدراسة التصوف، ومعرفة المنهج الصحيح لذلك، ولعلي أسهمت ولو يسيراً في فتح هذا الباب. والله الموفق

ماذا بعد أن صارت إيران وطناً "قومياً" للشيعة؟

د. مدحت أحمد حماد

مدرس الدراسات الإيرانية بآداب سوهاج

مختارات إيرانية – العدد 46 مايو 2004 (بإختصار)

هذا المقال يسلط الضؤ على العلاقة بين " التشيع " و " النزعة الفارسية " وأن هذه العلاقة علاقة استراتيجية تطمح للسيطرة على المنطقة المحيطة بها بداية لتعم العالم كله ! وهذه الإستراتيجية الإيرانية لا يقابلها للأسف أي إستراتيجية سنية ؟! ...... الراصد

ستظل الدولة الصفوية التي أعلن إسماعيل الصفوي قيامها في عام 1486 تمثل نقطة تحول رئيسية في تاريخ إيران على الإطلاق, فقد شكلت تلك الدولة الإطار الذي كان الإيرانيون يسعون إلى تحقيقه لكي تكون لهم شخصيتهم ومكانتهم الإقليمية والدولية خاصة بعد إقرارهم وتسليمهم بحتمية الدور الإسلامي الناتج عن إقرار إيران بقبولها الدين الإسلامي ديناً رسمياً لها بعد الفتح العربي الإسلامي لها في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فمنذ تلك اللحظة التاريخية التي دخل الإسلام فيها إيران والإيرانيون في سعي دائم لبلورة نمط جديد, ورؤية جديدة وفكر جديد يكون من أهم نتائجه المحافظة على "التميز" النوعي. النسبي الذي تتمتع به "الهضبة الإيراينة" منذ ما قبل الميلاد في إطار الحضارة البشرية.

الترحيب الإيراني بالإسلام ظل ينقصه دوماً هدف يتوازى مع هذا الترحيب فقد ظلت إيران طوال تسعة قرون تلهث أو تمضي من أجل بلورة شخصية ذات ملامح وخصائص وسمات

مستقلة تتفق كما سبق القول مع المكانة الإقليمية والدولية التي كانت تتمتع بها إيران قبل الإسلام.

عندما وقعت حادثة كربلاء في عام 642هـ أدرك المسلمون فعلياً أن مذهباً جديداً قد تشكل في رحم الإسلام إن جاز لنا هذا التشبيه أو الوصف, وهو المذهب الذي ظل يمثل جدلية دينية فقهية مذهبية منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

لقد مثل المذهب الشيعي منذ ولادته وتشكله رسمياً هذا النمط من الجدلية المركبة في عناصرها وتوجهاتها وطموحاتها بل وفي طبيعتها وعناصرها المكونة لها.

لم تكن حادثة السقيفة التي شهدت مبايعة بعض أفراد النخبة للخليفة أبو بكر الصديق أحد ثاني اثنين سوى البذرة التي غرست من جانب المبايعين من دون قصد في رحم الإسلام, وهي البذرة التي أخرجت وأنتجت لنا المذهب الشيعي ومنذ تبلور "الرؤية" داخل مؤسسي وأصحاب هذا المذهب وجدناهم في حالة من السعي الدائم من أجل تحقيق:

أ-الاستقرار الجغرافي.

ب-إدراك المشروعية من جانب عامة المسلمين.

فمنذ بلورة هذا المذهب وهو يعاني حالة من التشرد الجغرافي بسبب السياسات الأموية والعباسية من بعدها هذه واحدة والثانية ان هذا المذهب ظل يعاني من فقدان "المشروعية" بين عامة المسلمين وكلا العنصرين شكلاً معاً الدوافع الحقيقية من أجل تحقيق الهدف المقدس لهم الذي يمكن بلورته في السعي من أجل تحقيق وإيجاد وطن قومي للشيعة.

وطوال قرون تسعة عانى الشيعة من حالة التذبذب الجغرافي والشرعي رغم نجاحهم النسبي في اتخاذ مصر وطناً قومياً لهم في فترة الفاطميين.

ولكن نظراً لأن تقديراً إلهياً آخر كان قد قدر في الكتاب ومنذ الأزل بأن إيران هي التي ستصبح وطناً قومياً للشيعة فقد تبدلت المقاعد وصارت مصر قلعة لأهل السنة عبر بوابة

الأزهر الذي أسسه قائد فاطمي شيعي ثم أصبحت إيران وطناً قومياً للتشيع بعد أن كانت أرضاً صالحة ومنتجة لفقهاء المذهب السني طوال قرون تسعة.

من هنا فإنه عندما خرج إسماعيل الصفوي حفيد الشيخ صفي الدين الأردبيلي مؤسس الأسرة الصفوية ليعلن اتخاذ المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً إيران كانت إيران هي الأخرى قد أعلنت عن استعدادها لاحتضان هذا المذهب ولأن تصبح بالفعل وطناً قومياً للشيعة.

في ظل هذه الثنائية والمزاوجة المتبادلة تعيش إيران منذ أكثر من خمسة قرون وانطلاقاً من أرض إيران نجح الاستعمار الحديث طوال القرون الماضية في تغذية العداء التاريخي بين السنة والشيعة وهو العداء الذي أراق دماءً إسلامية كما نعتقد أكثر مما سببته العناصر الخارجية الأخرى.

لن نخوض في حديثنا في غياهب الفقه السني والشيعي ولكن هذا لا يمنعنا من التقاط عدد من المفردات الاستراتيجية التي ترسم من خلالها وعلى أساسها الرؤى والسياسات والممارسات خاصة فيما يتعلق بالمذهب الشيعي.

في البداية أكاد أجزم بأن "طموحاً استراتيجياً" هو الذي يميز المذهب الشيعي عن المذهب السني بعبارة أخرى أعتقد بأن المذهب الشيعي لديه رؤية واضحة المعالم والحدود ترتبط بكل عناصر المستقبل وتحدد أو تشكل في الوقت نفسه طموحاً استراتيجياً يسعى الشيعة إلى تحقيقه ونظن أن كلمة السر أو المفتاح الرئيسي في هذا الطموح يتمثل في عقيدة الإمامة التي تمثل ركناً ركيناً في الفقه الشيعي حيث توجب وتفرض على الشيعي ضرورة الاعتقاد في الإيمان بـ الإمامة.

والإمامة في أبسط تعريف لها تعني ضرورة وجود إمام للأئمة يقوم على أمرها ويتولى شأنها ويحقق طموحاتها ويرسم سياساتها مهما كانت طبيعة الزمان أو المكان والإمامة أيضاً تعني نوعاً أو مستوى من التفويض الإلهي للإنسان – أي الإمام – لكي يخلفه على الأرض بوصفه خليفة الله في أرضه وفي البدء كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الإمام وكان له

ما لـ "خليفة الله" في الأرض وقد حدد الله تعالى ما للإمام أي الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم.

وبوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام انتقلت مهام "الإمام" إلى خليفته وهو يعد أول الأئمة الحقيقيين بعد الرسول والمقصود به الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه, ثم انتقلت بعد وفاته إلى أبنائه وأحفاده الذين يرى الشيعة بأنهم هم الأئمة المهديون المعصومون الأطهار.

الإمامة في المذهب الشيعي يبدو أنها ذات طبيعة ثلاثية فهي غاية وهدف ووسيلة وقبل هذا وبعده هي عقيدة أساسية حتمية تعني أن هناك إطاراً عقائدياً محدداً ومرسوماً هو الذي يقود الحركة الإنسانية حتى تصل في نهايتها إلى الهدف المنشود ألا وهو ملء الأرض بالعدل بعد أن كانت أو تكون قد امتلأت بالظلم والزور.

نحن إذاً أمام هدف استراتيجي حدوده الجغرافية هي الأرض أي "كل الكرة الأرضية" لسبب بسيط وهو أن الدين الإسلامي آخر الديانات وهو دين خاص بالناس كافة وهو دين عالمي إذن الكرة الأرضية كلها هدف استراتيجي للعقيدة الإمامية لست أنا الذي يقول بهذا بل يقوله فقهاء الشيعة أنفسهم.

من هنا يتضح لنا في قفزة نوعية في حديثنا هذا أن "ولاية الفقيه" ما هي إلا "مرحلة انتقالية" ذات طبيعة تكتيكية من أجل الوصول إلى وتحقيق الهدف الاستراتيجي الذي تسعى إلى تحقيقه عقيدة الإمامية.

لقد كانت إيران إحدى الدولتين اللتين كانتا تقتسمان العالم طوال قرون طويلة, وهي أيضاً واحدة من أهم المناطق الجغرافية على طول الرقعة الجغرافية الإسلامية التي شهدت تشكيل امبراطوريات ممتدة الأطراف كما يحلو للمؤرخين أن يستخدموا مثل هذه الأوصاف الامبراطورية العثمانية, الامبراطورية الصفوية والدولة التيمورية في الهند كانت هذ الدول أو الأسر الثلاث

التي تحكم وتتحكم في أمر المسلمين بداية من القرن التاسع الهجري وحتى الربع الأول من القرن العشرين.

هل اتضحت لنا أوجه الشبه أو العلاقة بين إيران وبين المذهب الشيعي؟ القاسم المشترك الأول والرئيسي بين هذين العنصرين إيران والمذهب الشيعي يتمثل فيها أسميناه وأطلقنا عليه الطموح الاستراتيجي.

نعم إن الطموح الاستراتيجي هو الذي زوّج بين هذين العنصرين وهو الذي يشكل أهم سمات وخصائص تلك الرقعة الجغرافية .

نكاد نجزم أيضاً بأن هذا الطموح الاستراتيجي هو العامل الوحيد الذي سهل ويسر من أن تصبح إيران وطناً قومياً للشيعة.

تساؤلات عدة تطرح نفسها في هذا الصدد وهي ما مدى التسليم من جانب الآخرين بهذا الطموح الاستراتيجي؟ ومن هم هؤلاء الآخرون؟ وما موقف كل فئة منهم؟ وإلى أي مدى يمكن استثمار هذا الطموح الاستراتيجي لخدمة قضايا المنطقة ولخدمة التطور الإنساني والبشري؟ وهل يرى هؤلاء أن هذا الطموح الاستراتيجي مشروعاً أم لا؟ وهل يرون أنه يمثل إضافة أم قد

صار عبئاً؟ وإن كان إضافة فلصالح من؟ وإن كان عبئاً فعلى من؟ وما هي آليات التعامل في كلا الاحتمالين؟

أتصور أن هناك خططاً استراتيجية قد باتت جاهزة للتطبيق الفعلي من جانب "إيران" في هذا الصدد وهي الخطط التي بدأ الإفراج عنها بما أطلق الإيرانيون عليه الخطة العشرينية لتنمية وتحديث إيران.

لكن هل لدينا إدراكاً حقيقياً بهذا "الطموح الاستراتيجي" القائم وفق ما ذكرناه على عنصري "التشيع" و"إيران"؟

وإن كان لدينا إدراك بهذا فهل قمنا نحن أيضاً بتحديد "طموحنا الاستراتيجي" وإن لم نكن قد قمنا بهذا فإن السؤال الأهم والأخطر هو: إلى متى سنظل الوحيدين بلا طموح استراتيجي؟

في حوار مع نائب الأمين العام لـ "حزب الله"

الشيخ نعيم قاسم: إيران الحضن الدافئ لشيعة العراق

نادية شريم (بإختصار)

الوطن العربي – العدد 1420 أيار 2004

نعيم قاسم يضع النقاط على الحروف في حديثه هذا :

1– إيران مرجع الشيعة حتى في البلاد الأخرى(كما لإسرائيل مرجع اليهود في العالم؟؟؟)

2– ليس على إيران مقاومة الإحتلال الأمريكى ؟!

3– مقاومة السنة ليس لها وزن في العراق ولاعنوان ؟!

وهذا يؤكد أن الطائفية هي ما يحكم حزب الله وإن تظاهر بغير ذلك .... الراصد

وعن الموقف بالنسبة لإيران قال قاسم: الموقف الأميركي منها كان معادياً منذ نشوء الدولة الإسلامية وانتصار الثورة, ولم يتغير الموقف العدائي لحظة واحدة, وإيران مصنفة بالمنطق الأميركي كإرهابية, وبالتالي فإن مساعي أميركا في الماضي كانت حثيثة في اتجاهين: الأول: محاولة تغيير النظام الإيراني من الداخل تحت عنوان تشجيع القوى التي تريد تغيير النظام.

الثاني: استدراج إيران لعدة مواقف تؤيد السياسة الأميركية. وعلى أساس هذين الأمرين يمكن لأميركا أن تنظر لعلاقتها مع إيران.

إذن هناك مجموعة عناوين تحاول أميركا أن تنفذها بوجه إيران كجزء من الضغط المتواصل عليها, لكنه لا يرقى إلى حالة حرب أو عدوان عسكري شامل, بحسب الظروف الموضوعية الواضحة والبارزة الموجودة أمامنا ومنها الوحل العراقي الذي وقع فيه الأميركيون.

وحول مجيء وفد إيراني للوساطة بين الأميركيين ومقتدى الصدر, قال: كما سمعت وقرأت فإن إيران نفت أنها وسيطة في هذا الموضوع, وإنما لإيران علاقات مع قيادات عراقية, وحاولت أن تعرف آراءهم وتناقش معهم بعض القضايا, لكن الأمر لم يرق إلى مرحلة الوساطة.

وعن حقيقة العلاقة بين إيران ومقتدى الصدر, قال قاسم: السيد مقتدى الصدر كان في العراق منذ نشأته وزار إيران زيارة واحدة منذ أقل من سنة, أي بعد الاجتياح الأميركي للعراق, وإيران تحرص على العلاقة الوثيقة مع الشعب العراقي بأطرافه المختلفة, أي مع الشيعة والسنة بحكم الجوار والحدود الطويلة والمصالح المشتركة الموجودة بين البلدين, **ومن الطبيعي أن يجد شيعة العراق حضناً إيرانياً دافئاً, وأن تفكر إيران بتطورات العراق لكن لا أعتقد أنها علاقة تنظيمية.**

وحول حقيقة ما تريده إيران التي غضت الطرف عن الاجتياح الأميركي للعراق في بغداد وهل وعدت بدور معين مقابل ذلك قال: لم يكن بوسع إيران أصلاً أن تمنع الاجتياح الأميركي للعراق, الحديث عن دور إيراني من النظام السابق من آلام ومرارة إذن هي بين خيارين مرين: بين نظام صدام الطاغي والاحتلال الأميركي صاحب الأطماع الواسعة وقد عبرت إيران مراراً عن رفضها للاحتلال الأميركي, لكن ما يتعلق بمستقبل العراق, فهل أمر يمس إيران والشعب العراقي الذي تربطه علاقات معها ومن الطبيعي أن تبحث إيران عن دور يتوافق مع رؤيتها السياسية وهو ما تمارسه يومياً وتقوم به ولا أعتقد أنه يرقى إلى درجة التنسيق مع الأميركيين بسبب التنافر الموجود على المستوى السياسي والموقف العدائي من إيران, لكن هناك قواسم تفرض نفسها بحكم الخصوصية الإيرانية التي لا تستطيع أميركا أن تتجاهلها, خصوصاً مع الكثافة الشيعية الموجودة في العراق وهو أمر حساس لإيران.

وعن إرادة إيران دوراً سياسياً أساسياً للشيعة في العراق, أكد قاسم أن إيران تريد دوراً سياسياً متوازناً وواقعياً انسجاماً مع النسبة المئوية السكانية في العراق وأن يكون الاختيار خاضعاً لقناعات الشعب وليس أمراً مفروضاً من الخارج.

وحول ضرورة التنسيق مع أميركا من أجل هذا الدور للشيعة في العراق, قال: أعتقد أن الحديث عن دور سياسي وتنسيق يحتاج لكثير من الدقة, والسبب هو عدم وجود القنوات المباشرة التي تساعد على القيام بلقاءات وحوارات, ربما كانت هناك أمور غير مباشرة, يفهم كل طرف من خلالها الآخر ويعرف الحدود والضوابط, لكن بحسب معلوماتي ليس هناك تنسيق مباشر أو اتفاقات مباشرة, إضافة إلى ذلك فإن أميركا تحاول استبعاد الجميع, بما فيهم الأوربيون والأمم المتحدة.

وحول بداية المقاومة العراقية من السنة وعدم تحرك الشيعة والحديث عن أن إيران ستضبط الشيعة, وهل ستكون هناك مقاومة شيعية منظمة في العراق, أكد قاسم أن التفصيل الذي يعطي التطورات في العراق, ومحاولة

رسم معادلة لعلاقة إيرانية – عراقية, ولسيطرة إيران على شيعة العراق هو تفصيل غير متوازن, لأن هناك شعباً عراقياً كان يعيش في ظل نظام قمعي خرج منه إلى واقع الاحتلال.

فالكل لا يريد الاحتلال في العراق, لكن التعبير عن ذلك يختلف بين فئة وأخرى, وعندما تحركت حركة السيد مقتدى الصدر, إنما كانت ترفض الاحتلال, كانت ردة فعل واضحة على الأداء الاستفزازي للاحتلال الذي يريد أن يلغي هذه الفئة التي لها حضورها ودورها.

فإذا كان الأمر يرتبط باختيار الشعب فسوف يعبر عن خياراته, لكن ليس لإيران علاقة بما يجري من تحركات يقوم بها الشعب العراقي.

وحول إمكانية اعتبار أن جيش المهدي مقاومة شيعية, قال قاسم: استطيع أن أصف حركة السيد مقتدى الصدر بأنها حركة اعتراضية على المشروع الأميركي بوتيرة ازدادت بسبب القمع الأميركي, لكن لا أعلم إذا كانت ستصل في المستقبل إلى حالة من المقاومة المسلحة المنظمة في مواجهة الاحتلال, إنما لها فعاليتها وأساليبها التي تختلف عما يحصل في الفلوجة وغيرها, وإن كانت تتقاطع معها في بعض العناوين, برفض الاحتلال وصياغة العراق الجديد, لكن في الواقع السني العمل العسكري مرتبط بأعمال سرية أكثر مما هي علنية, إنما حركة السيد الصدر حركة ظاهرية لها تعبيرها السياسي والاعتراض الواضح.

وحول المخاوف المثارة من نشوب حرب شيعية سنية, أكد قاسم أنه مع وجود المواجهة مع الأميركيين, فإن كل الاحتمالات مفتوحة, لكن المساعي قائمة لمنع هذه الحرب, والشعب العراقي يعي جيداً خطورة هذا الموضوع وهذا ما يساعد على منعه.

وحول ما يقال بأننا أصبحنا في عالم تتلخص فيه الحلول بالحركات الأصولية, وأننا أمام أحد الخيارين: أميركا أو الإرهاب, أميركا أو بن لادن, أكد قاسم أنه يرفض هذا التقسيم الشمولي بوضع كل الحركات الإسلامية في سلة واحدة, لأن مضمونها ليس واحداً في مقابل الهجمة الأميركية, لأن بين الحركات الأصولية تمايزاً واختلافاً فأداء "حزب الله" في لبنان يختلف عن حركات إسلامية أخرى, ويوجد تمايز بين أداء حماس في فلسطين وأداء آخرين.

الفاروق بين السنة والشيعة

مقدمة:

الأستاذ الدكتور أحمد كمال شعث لبناني, عاصر أحداثاً عظام ومعارك متتالية, أبرزها ثورة الخميني والحرب العراقية الإيرانية.. والتي يرى الكاتب أنها عكست تسرباً للآثار والأفكار الشيعية على المنطقة العربية خاصة.. فخدع الجهلة من المسلمين.

ولذلك يستعرض المؤلف سيرة الخلفاء بدءاً بالصديق –الذي استعرضنا كتاب المؤلف حوله في الشهر الماضي– في مواقفه ومآثره, مبيناً حال الشيعة –بحقدهم– في التعامل مع تلك المآثر.

وفي كتابه الثاني هذا (الفاروق بين السنة والشيعة) ضمن هذه السلسلة مستعرضاً سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بين أهل السنة والشيعة الإمامية, مبيناً أنه لا فرق بين الشيعة قديماً وبين رافع لواء التجديد عند الشيعة وهو نسلهم وحفيدهم الخميني.

غير أن الجدير بالذكر هنا أن الكاتب وضع أساساً استقاه من تتبعه لأفكار الشيعة وعقائدهم في مراجعهم المعتمدة عندهم وهو: "أن الشيعة ترى أن الأمة الإسلامية قد ارتدت وكفرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة أو أربعة!! فانطلقوا على هذا الأساس فاسقطوا تاريخ الصحابة كلهم, فطرحوها واعتبروها ساقطة مكذوبة".

ولكن ماذا يفعلون بآيات القرآن التي زكتهم وأثنت على الصحابة؟

ثم ماذا هم فاعلون تجاه السنة النبوية والسيرة المليئة بمدح وثناء النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته؟! قالوا أن هذا القرآن الذي بين أيدينا محرف قد زيد فيه ونقص, وأن قرآنهم وهو مصحف فاطمة الذي أخذه الإمام الغائب واختفى في السرداب –زعماً– فكل آية فيها تزكية ومنقبة لصحابي فهي محرفة –بل هي من وضع أبي بكر الذي جمع القرآن ومن وضع عمر–!!

وأما السنة النبوية فهي عند الشيعة ما روي عن أئمتهم, مع أن معظمهم لما يعايش النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهد أحداث الدعوة!! بل أضافوا إليها أقوال وآراء أئمتهم الاثنى عشر والتي منها أقوال الطفل –الإمام ابن العشر سنوات– الذي اختفى في السرداب –عجل الله فرجه عند الشيعة؟؟–

فكان من لوازم الفكر الشيعي الذي قام على هذا الأساس أن يلطخ سيرة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين –فحللوا الأحداث والمواقف على خبث طوية وحقد دفين- فتعالوا بنا للدكتور أحمد وهو يستعرض سيرة عمر بن الخطاب, وكيف تعاملت الشيعة الإمامية الخمينية مع هذه السيرة العطرة.

وسوف نقتصر على صفحات يسيرة من كتاب الدكتور أحمد شعث نظن أنها تقدم فكرة واضحة عن صورة الفاروق عند الشيعة.

يقول الدكتور أحمد شعث:

العبقرية الزاخرة:

المدقق الدارس لشخصية الفاروق قبل إسلامه.. وبعده يجد نفسه أمام شخصية فذة أطرافها متكاملة قوية جمعت العبقرية من أطرافها... كان رضي الله عنه يتحمل المسئولية كاملة. وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل تبعة ما يسعى إليه وتبعية العمل وإخراج الأمر على أكمل وجه يستطيعه.

قبل إسلامه كان أعنف من واجه التيار الإسلامي والدعوة المحمدية.. وهو القائل بعد إسلامه.. للنبي صلى الله عليه وسلم: ألسنا على حق؟ ففيم الاختفاء؟!

كان أول من حث المسلمين على الخروج علناً والدعوة جهراً... "فأصابت قريش كآبة لم يصبهم مثلها"[52] .

كان على رأس المسلمين عندما جلسوا علناً حلقاً حول البيت وطافوا به..

كان إسلامه منعطف الفرقة بين إعلان الحق من الباطل.. فسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاروق, وفي إسلامه وعلى طول سيرته مع النبي كان له رأيه المستقل النابع من نفس صافية عالية وشخصية مؤمنة قيادية.

أبدى الفاروق رأيه في اتخاذ مقام إبراهيم مصلى.. فنزل القرآن مؤكداً.. كان مقام إبراهيم لاصقاً بالكعبة.. فقال عمر: "إني لأعلم ما كان موضعه ههنا ولكن قريش خافت عليه من السيل فوضعته هذا الموضع"[53] ... ثم إنه وضعه موضعه الأول.

كما أبدى رأيه في أمر الحجاب على نساء النبي ... فنزلت آية الحجاب.

وأبدى رأيه في إجتماع نساء النبي على الغيرة.. فنزل القرآن محذراً.

وأبدى رأيه في تحريم الخمور.. فنزل القرآن ناهياً عنها.. محرماً لها.

وأبدى رأيه في أسارى بدر... فنزل القرآن مؤيداً نظرته ومفهومه.

وكان موقف الفاروق في سقيفة بني ساعدة –بعد وفاة الرسول... المحور الذي التف عليه المهاجرون والأنصار فاختاروا واتفقوا على الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنع الفرقة وأخمد الفتنة ولم الشمل والرأي.

وعلى عهد الصديق أبدى رأيه صريحاً واضحاً بكل إخلاص في أمر بيعة أسامة.. وفي قتال أهل الردة.. وفي رغبته عزل خالد.. وفي أمور أخرى كثيرة.. لكنه كان يقف عند حدود إبداء الرأي.. كما كان أول من يسمع فيجيب.. ويؤمر فيطيع وعلى عهده كانت الشورى سبيله كما أبدى رأيه في كثير من الأمور.

كان أول من كتب التاريخ في شهر ربيع الأول سنة ستة عشر من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين جلدة بعد أن استشار الإمام علي وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهو أول من عس في عمله بالمدينة متفقداً أحوال الرعية بنفسه... حانياً عليهم رؤوفاً بهم.

وهو أول من حمل الدرّة وأدب بها.

وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار.

وهو أول من دون الدواوين... وكتب العطايا.. وحصر الرعية.

وهو أول من منع الصدقات عن المؤلفة قلوبهم فقال: إن الله أعز الإسلام وأغنى عنكم فإن تبتم إليه وإلا فبيننا وبينكم السيف.

وهو أول من درأ الحد بالضرورة.. وقرر مبدأ المساواة أمام القضاء.

كان رضي الله عنه إذا عرضت له مشكلة نظر في كتاب الله فإن وجد لها حلاً قضى به دون تردد .. وإن لم يجد نظر في سنة رسوله المصطفى.. فإن وجد قضى به دون تردد أيضاً.. فإن لم يجد اجتهد في تفضيل ما لم يرد عنه نص أو سنة.. واستشار مستشاريه وكانوا من خيرة صحابة رسول الله.. فإن اجتهدوا على رأي قضى به.

كان أميراً يعرف عظم مسئوليته وضخامتها.. وكانت حقوق الرعية وأحوالهم نصب عينيه.. هدفاً يرمي إليه ويهدف.

---

(52) تاريخ الخلفاء 78.

(53) تاريخ عمر 42 : 43.

كان رضي الله عنه أيضاً أول من أنشأ البريد.. ومرابط الثغور.. ومصنع السكة لضرب النقود.. ودار الحبس للعقاب.
*خرج الفاروق ذات يوم في سواد الليل.. فلمحه طلحة.. فدخل عمر بيتاً.. أصبح طلحة فذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوزاً عمياء مقعدة.. فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟! قالت: إنه يتعهدني منذ كذا وكذا.. يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى.
فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك يا طلحة.. أعترات عمر تتبع؟!
فانظر إلى الشيعة ماذا يقولون:
*مثل هذا الوالي يقول عنه الخميني: "إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون الجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولي المر"[54] .
غير أن الإمام عليّ يروى عنه أنه قال: "لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى"[55] .
*قدمت رفقة من تجار المدينة المنورة.. فنزلوا المصلى.. فقال عمر لعبد الرحمن ابن عوف: هل لك أن تحرسهم الليلة من السراق؟!
فباتا يحرسانهم.. ويصليان ما كتب الله لهما.. وفي الليل سمع الفاروق بكاء صبي صغير... فتوجه ناحية الصوت ثم قال لأم الصبي: إتق الله وأحسني إلى صبيك.. ثم عاد إلى مكانه.. فلما كان آخر الليل سمع بكاء الطفل فقال لأنه: ويحك.. إني لأراك أم سوء.. ما لي لا أر ابنك لا يقر منذ الليلة؟!
فقالت: يا عبد الله!! قد أبرمتني منذ الليلة.. إني ازيغه عن الفطام فيأبى عليّ قال: ولم؟! قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم. فقال: وكم له؟! قالت: كذا وكذا شهر. فقال: ويحك.. لا تعجليه.
ثم صلى عمر الفجر بالناس ما يتبينون قراءته من غلبة بكائه.. فلما سلم قال: "يا بؤساً لعمر!! كم قتل من أولاد المسلمين؟!.. " ثم إنه أمر منادياً فنادى: "أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام"[56] .
مثل هذا الوالي الذي يخشى الحرام والظلم في كل فعل من أفعاله يضع الشيعة الأحاديث ويؤلفوا الروايات ويصورونه كأن الحرام رفيقه. والظلم ظله!!
عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال: "يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي.. ثم يقال له كن هباءاً منثوراً... ثم قال: أما والله يا أبا حمزة كانوا ليعرفون ويعلمون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه!! .. وإذا عرض لهم شيء من فضل أمير المؤمنين أنكروه"[57] .
ويقول أحد علمائهم: "إن الصحابة على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة ومعلوم الفسق.. ومجهول الحال.. أما معلوم العدالة: كسلمان والمقداد وممن لم يمل عن أهل البيت طرفة عين"[58] ... وليس من أحد من جميع الصحابة معلوم العدالة إلا ثلاثة ذكرهم وسماهم أما بقية الصحابة فقال: "فهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم.. فهم الذين بقوا بعد رسول الله فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى الضلالة بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا.. وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله"[59] ..
وطالما أن العاملي قد حكم منظاره ووضع قواعده فلم يتبق له إلا أن يحكم بالإيمان والكفر.. فقال العالم الشيعي المؤدب عن أبي بكر وعمر: "إنهما لم يكن عندهما ذرة في الإسلام"[60] .
فليتذكر العاملي قول المولى في محكم تنزيله: ((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)).
وقال عز من قائل: ((ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا)).

---

(54) كشف الأسرار... للخميني.

(55) المنتقى للذهبي ص 360: 361 ط. القاهرة.. تحقيق السيد / محب الدين الخطيب.

(56) تاريخ عمر 48: 49.

(57) تفسير القمي 112/2 ط. مطبعة النجف.. العراق 1386هـ.

(58) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص93 ط. الخيام قم 1401هـ.

(59) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار. للحسين العاملي ص162 وما بعدها.

(60) أيضاً ص81.

وقال جل شأنه: ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم)).
فهل هناك منهاج بعد منهاج المولى يا أيها العاملي؟!
*قال نافع العبسي: "دخلت حيّز الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فمجلس عثمان في الظل يكتب.. وقام على رأسه عليّ يُملي ما يقول عمر.. وعمر في الشمس قائم في وم حار.. شديد الحر.. عليه بردان أسودان.. متزرراً بواحد وقد لف الآخر على رأسه يعد إبل الصدقة.. يكتب ألوانها وأسنانها. فقال عليّ لعثمان: في كتاب الله ((يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين))... ثم أشار بيده إلى عمر فقال: "هذا القوي الأمين"[61] .
خطب عمر يوماً فقال: "والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات خشيت أن يسأل عنه آل الخطاب".
وقال الشعبي: "كان عمر يطوف في الأسواق.. ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم!!"[62] .
وقال الفاروق: "... فوالله ما أستطيع أن أصلي وما أستطيع أن أرقد.. إني لأفتح السورة فما أدرى في أولها أنا أو في آخرها من همي بالناس منذ جاءني هذا الخبر".. "أي منذ توليت أمر الناس"[63] .
مثل هذا الوالي الذي أفنى عمره وأعطى جهده لخدمة رعيته يقول عنه الشيعة ما يفضح سريرتهم ويظهر نفسياتهم قبل أن يصيب عمر برذاذ الجهل والحقد الأعمى.
يروي الكشي عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر (ع): جعلني الله فداك؛ قدم الكميت.. فقال: أدخله.. فسأله الكميت عن الشيخين.. فقال له أبو جعفر (ع): ما أهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم عليّ!!! إلا وهو في أعناقهم.
فقال الكميت: الله أكبر.. حسبي حسبي[64] .
... وفي رواية أخرى...
عن داوود بن العضمان قال: قال "الباقر": "يا كميت بن زيد!! ما أهريق في الإسلام محجة من دم ولا اكتسب مال من غير حلة.. ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا.. ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما"[65] .
رغم كل هذا فإن المجلسي.. مروج مذهب الشيعة العلامة المدقق المحقق...الخ يروي عن الطوسي رواية موثوقة عن عليّ بن أبي طالب إنه قال لأصحابه: "أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوهم فإنهم أصحاب نبيكم وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً... ولم يوقروا صاحب بدعة... نعم أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هؤلاء"[66] .
فإن لم يكن أبو بكر وعمر وعثمان من أصحاب رسول الله؟! فمن يكون إذاً؟!

عمر ومواقفه لجمع القرآن:

*كانت حروب الردة على عهد الصديق من الشدة والعنف حتى إنه قتل فيها الكثير من الصحابة ومن حفاظ القرآن.. ثم لم تنتهي الحرب بل اشتعلت على جبهتي الشام والعراق.
كانت حرب اليمامة هي الباعث أن يشير الفاروق عمر على الصديق بجمع القرآن.. أحجم الصديق بادئ الرأي.. على أن عمر أعاد عليه.. فقال الصديق: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ودار حديث وحوار بين الصاحبين اقتنع الصديق على أثره بوجاهة الفكرة فأرسل إلى زيد بن ثابت.. فتردد زيد بدوره.. وما زال به الشيخان حتى أقنعاه بوجاهة الأمر.

---

(61) الطبري 271/3.. ابن الأثير 21/3.
(62) ابن الأثير 23/3.
(63) تاريخ عمر لابن الجوزي 52.
(64) رجال الكشي ص 179−180.
(65) رجال الكشي ... تزحت ترجمة الكميت بن زيد الأسدي ص 180.
(66) حياة القلوب... للمجلسي 621/2.

قال زيد بن ثابت: "أرسل إليّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وكان عنده عمر فقال: إن هذا أتاني فقال: إنا القتل قد استحر بالقراء.. وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن وقد رأيت أن تجمعوه فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!
فقال عمر: هو والله خير.. فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدره.. ورأيت فيه الذي رأى"[67].
وراح زيد يتتبع القرآن ولا يعتمد على حفظه.. بل كان يجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى جمع زيد القرآن كما أنزل.
كانت الفكرة لعمر.. وكان الفضل والثواب للجميع.

هذه هي أسس الحقد الدفين:

من أهم الخلافات بين السنة والشيعة هي نظرة الشيعة للقرآن.
يؤمن الشيعة بأن القرآن المتداول بين أيدينا قد أصابه نقص.. وقد وضع القوم منذ نهاية القرن الثالث الهجري إلى الآن آلاف الروايات والكتب التي تدل على وجهة نظرهم[68] وحتى إمامهم الخميني أشار إلى ما يؤمن به القوم من مصحف فاطمة في كتابه كشف الأسرار... أما في رسالته "التعادل والتراجيح" فيقول "ولعل القرآن الذي جمعه "يقصد الإمام علي" وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله وبالحملة أن رسول الله وإن بلغ الأحكام وضبط جميعها كتاباً وسنة هو أمير المؤمنين عليه السلام في حين فات القوم "يقصد الصحابة" الكثير منها لقلة اهتمامهم بذلك!!"[69].
إن الإحاديث التي تدل على رأي القوم كثيرة لكنا على سبيل المثال لا الحصر سوف نذكر منها ما رواه "الطبرسي" في كتابه "الاحتجاج" وفيه يقول: "وفي رواية أبي ذر إنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليّ القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم.. فوثب عمر فقال: يا علي.. إردده فلا حاجة لنا فيه!! فأخذه علي بن أبي طالب عليه السلام وانصرف.. ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار!!.. وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار.. فأجابه زيد إلى ذلك!!.. ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر عليّ القرآن الذي ألفه.. أليس قد بطل كل ما عملتم؟! قال عمر: فما الحيلة؟ .. قال زيد أنتم أعلم بالحيلة.. فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه.. فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك.. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يرفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن.. إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه.. فقال: هيهات.. ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة ((إنا كنا عن هذا غافلين)).. أو تقولوا ما جئتنا به.. إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟!
فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه!!"[70].
.... وأخرى....
السيد / نعمة الله الحسيني يقول في كتابه "الأنوار": "قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين"[71].
ومثل تلك الآراء كثير وكثير.. وهذا رأي القوم ونظرتهم إلى القرآن الكريم المتداول بين الناس منذ أيام عثمان شهيد القرآن إلى يومنا هذا.
ونسي العلماء الأفاضل الفاهمون قول المولى عز وجل:
((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)).
((إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه)).
((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)).

---

(67) كتاب المصاحف.. للسجستاني ص6.
(68) يراجع كتاب الصديق بين أهل السنة... والشيعة الخمينية... للكاتب.
(69) ص 26.
(70) الاحتجاج للطبرسي ص 76: 77 ط. إيران 1302هـ.
(71) الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية.

أولا يمثل رأي الشيعة وعلمائهم النجباء نقصاً في قدرة المولى عز وجل؟! ثم كيف يبرر الشيعة الأفاضل موقف الإمام علي من الخلفاء الراشدين إذا كانوا كما شبههم؟! ومن أي قرآن كان يقرأ علي في أيام خلافته؟!
إن عدم الإيمان بحفظ القرآن يجر إلى إنكاره ومن ثم تعطيل الشريعة كلها.
فالإيمان الكامل لا يكون إلا باليقين بالقرآن... ويبدو أن هذا هدف القوم.
تباً للمشككين الوضاعين الكذبة.

وهل كان الفاروق إلا رحيماً بالرعية:
من المعروف عن الفاروق شدته في أداء الحقوق.. وخشونته في مظهره.. على أن المدقق المحقق يجزم إن ذلك إلا الإطار الخارجي لشخصية الفاروق عمر.. فقد كان الرجل عاطفة فياضة من الحسن والرحمة والعطف والرقة على رعيته ولن يقدر ذلك مثل رعية عمر أنفسهم فقد أضفوا عليه جميعاً من الحب والاعجاب والتقدير ما اطمأنت إليه أنفسنا في تقييمنا لهذه الشخصية الفذة التي لا تتكرر.. تلك الشخصية السوية التي ملكت القوة والعدل في كفة... والرحمة والعطف في كفة أخرى فوازت وتوازنت على المنهاج الشرعي القويم فهي العبقرية الفذة.. والأداء المثالي.
سأل الفاروق الفاروق عن رجل كان يعرفه.. فقيل له إنه يتابع الشراب فكتب إليه: "إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو... غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب... ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير".
فلم يزل الرجل يرددها ويبكي حتى صحت توبته.
وعندما بلغ عمر ذلك قال لأصحابه: "هكذا.. فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل فسددوه ووفقوه.. وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه".
كما أن الفاروق كان أول من حمل الدرّة وأدب بها.. فهو أيضاً أول من درأ الحد بالضرورة.. فقد تكرر منه إعفاء الزانيات من الحد لشبهة القهر والعجز عن المقاومة... كما درأ الحد في وقت الشدة مثل عام الرمادة وغيرها.
رأى الفاروق ذات يوم شيخاً يهودياً يسأل عن الباب.. فقال له: ما ألجأك إلي هذا؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ الفاروق بيده وأعطاه من بيته ما يكفيه وأمر بإعطائه من بيت المال ورفع الجزية عنه وعن أمثاله.. وهكذا شملت رحمة الفاروق حتى من خالفه في الدين.
رأى الفاروق رجلاً يحمل حملاً ما لا يطيق.. فأخذته الرحمة بالحيوان.. وعاقب الرجل لقسوته على الحيوان.. بل كان وهو أمير المؤمنين يدخل يده في جرح البعير ويداويه ويقول: إني لخائف أن أسأل عما بك!!.
.. لم تقف رحمة الفاروق عند حد... ولم يحدها دين ولا جنس... بل امتدت فشملت كل مظهر من مظاهر الضعف الإنساني.. بل وحتى الحيواني.. كانت رحمة الفاروق تنبع من قلب كبير وروح عظيمة فطرت على حب الخير والشعور بالمسؤولية.. كان قوياً في نفسه.. أمينا على رعيته.. نقياً في معدنه.. ورعاً في دينه عادلاً بين شعبه... أمينا لحقوقهم.. غيوراً على مصالحهم.. وفياً لأماناتهم شجاعاً متواضعاً كريماً عزيزاً.. كان رحمة الله... "نسيج وحده".

أساس الفكر الشيعي:
يقوم الفكر الشيعي منذ نهاية القرن الثاني الهجري على فلسفة أن الخلفاء الأول قد ارتدوا عن الإسلام عندما نازعوا علياً أمر الإمامة؟! وقد أثر ذلك المنطلق الأساسي العقائدي للقوم على نظرتهم لخلفاء رسول الله البررة فكانت نظرتهم إليهم من خلال منظار أسود كسته الكراهية حمقاً وعفونة.. فلم يرى القوم في كل تاريخ الخلفاء إلا كل سوء... وتفنن القوم في التأويل والتحوير ونسج الروايات والأساطير بما يناسب حالتهم وشعورهم وجعلوا من تلك النظرة مسألة إيمانية بحتة يجب على الشيعة أن يؤمنوا بها إيماناً أعمى... ونظرة سريعة إلى "الزيارات" التي يقرأها القوم على مقابر أئمتهم يوضح كل شيء...
من الطبيعي أن يتوازى منهاج الشيعة مع عظمة الشخصية التي يتناولونها.. لذا.. فقد نال منهم الفاروق الحظ الأوفى.. فبذل القوم جهداً كبيراً في محاولة تلطيخ سيرته وتاريخه وأعماله.
يقول العياشي في تفسيره: "لما قبض نبي الله صلى الله عليه وسلم كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف .. وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد.. فلما رأى ذلك عليّ عليه السلام ورأى الناس وقد بايعوا أبا بكر خشى أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف.. فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع.. فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن. فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ.. فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ.. فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول بينه وبين عليّ عليه

السلام فضربها!! فانطلق قنفذ وليس معه عليّ!! فخشي أن يجمع عليّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته.. ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. فلما رأى عليّ ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع"[72] .. فأين عليّ أسد بني هاشم الشجاع المقدام وسط الأهازيج والأكاذيب هذه؟!... أو ليس هذا هو الإمام الذي ادعى عليه القوم أنفسهم فقالو: كان علياً من القوة حتى أن علياً ركض يوماً فتزلزلت الأرض!!"[73] وهو أيضاً الإمام الذي كذب عليه "الصافي" فقال: "إن الأرض تزلزلت يوماً فركضها حتى سكنت!!"[74] وهو من روى عنه ابن بابويه أنه: "قد صرع إبليس يوماً بقوته الجبارة"[75] .. فكيف يقبل هذا مع ذلك؟!

تباً للكذابين المغترين الوضاعين.. ونحن لهم إلى آخر رمق.

العياشي بذكر في تفسير سورة براءة فيقول: ... عن أبي حمزة المثالي إنه قال: "قلت للإمام: ومن أعداء الله؟!. قال: الأوثان الأربعة. قال: قلت: ومن هم؟. قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية.. ومن دان بدينهم... فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله"[76] فهذه هي المحصلة النهائية... ومرمى الشيعة النجباء... هو هدم الإسلام وكسر أعلامه وتاريخه.

هذا رغم أن الآتي من أحاديث أئمة القوم "المعصومين في عرفهم": يقول الإمام محمد الباقر – الإمام الخامس المعصوم عند القوم – في جواب من سأله: هل ظلماً كما من حقكم شيء؟!.. يقول: لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً.. ما ظلمانا من حقاً حبة خردل"[77] وشهد إمام من أئمتهم.

وقال الإمام في الشيخين: "وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأصحهم لله ورسوله الخليفة الصديق والخليفة الفاروق. ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم وأن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد.. رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا"[78] ... فهذه نظرة آل البيت الكرام.. وتلك نظرة شيعتهم اللئام وصدق الإمام الصادق جعفر ابن الباقر عندما قال:

"لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا مما ينتحل مودتنا"[79] .

إيمان كالجبال:

كان الفاروق في منهاجه كخليفة للمسلمين نموذجاً يحتذى به في الفهم والعلم والإيمان فشا طاعون عمواس.. وعمر في طريقه إلى الشام... فلقيه أبو عبيدة وأصحابه عند تبوك.. وأخبروه خبر الطاعون.. فاستشار المهاجرين والأنصار فاختلفوا بين ناصح بالمضي وناصح بالقفول.. ناصح بالمضي في طريقه يقول: إنه خرج لأمر ولا يرى له أن يرجع عنه.. وناصح بالقفول يقول إنه بغية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرى أن يقدمهم على وباء.. ثم إنه دعا مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فلم يختلف عليه رجلان وأشاروا جميعاً بالرجوع.

قال أبو عبيدة: افرار من قدر الله؟!

قال عمر: نعم.. نفر من قدر الله إلى قدر الله... أرأيت إن كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان... إحداهما خصبة.. والأخرى جدبة.. أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله.. وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟!... وما رام مكانة حتى جاءه عبد الرحمن بن عوف فحسم الخلاف برأي النبي في الخروج من أرض الطاعون والقدوم إليها حيث قال صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها".

كان إيمان الفاروق إيمان العلم والفهم.. كان إيماناً بصيراً يأخذ بالحيطة ويلم بالأسباب.. ويعلو بالعمل.

أما إيمان الشيعة.. فهو آية في مفهومه..!!

---

(72) تفسير العياشي 307/2... أيضاً "البحار" 47/8.

(73) مقدمة تفسير البرهان ص74.

(74) الصافي 571.

(75) عيون أخبار الرضا 72/2.

(76) تفسير العباسي 116/2... أيضاً بحار الأنوار للمجلسي 37/7.

(77) شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي.

(78) شرح النهج للميثم.. ج1 ص 31 ط. طهران.

(79) رجال الكشي ص259 تحت ترجمة ابن الخطاب.

في كافيهم.. يكذبون على عليّ بن أبي طالب إنه قال: "لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبل –وحتى الأنبياء- علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني"[80] .
هذا... والمولى عز وجل يقول في محكم تنزيله: ((لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله)).
وقال المولى على لسان عيسى معجزة الله: ((تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب)).
وقال على لسان خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم: ((ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ)).
وهكذا تتواتر الآيات مجزمة بقدرة حتى الأنبياء والرسل.
وتتواتر أيضاً أحاديث الشيعة مجزمة بجنوح القوم وخروجهم عن الجادة.
كذب القوم على الإمام الصادق الأمين العالم جعفر إنه قال:
((إني أعلم ما في السماوات والأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون))[81] .
سبحانك ربي.. إن هذا إلا بهتان عظيم.
وكذبوا على "محمد الباقر" حيث يروي أبو بصير أنه قال: "قلت لأبي جعفر عليه السلام. أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمة والأبرص؟! قال: نعم. بإذن الله.. ثم قال لي: إدن مني يا أبا محمد. فدنوت منه. فمسح على وجهي وعلى عيني.. فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد!!.. ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا أو بك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة.. أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً.. قلت: أعود كما كنت. فمسح على عيني فعدت كما كنت"[82] .
هذا والمولى يقول في محكم قرآنه: ((وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)). ويقول: ((عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد)).
ويقول: ((ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)).
هذا... وأهل السنة البررة يروون عن الفاروق أنه كان ينظر إلى الحجر الأسود فيقول كلما استلمه: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.
ويروون عنه أنه سمع الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها ويتبركون بها.. فأوعدهم.. وأمر بها أن تقطع مخافة أن تسرى إلى الإسلام من هذه المناسك وأشباهها لوثة من الوثنية والتوكل على الجماد.. فأي الفريقين أهدى سبيلاً؟!!

لله در عمر ما أفقهه:

روى أبو هريرة... عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه أنفده إلى رهط من المسلمين فقال له: إذهب إليهم فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة.. فكان أول من لقي عمر.. فصده وعاد به إلى النبي يسأله: يا رسول الله بأبي أنت وأمي.. أبعثت أبا هريرة من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟! قال النبي: نعم.
فقال عمر: فلا تفعل يا رسول الله.. فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون.. فوافقه عليه السلام وقال: فخلهم.
تلك نظرة أهل السنة للإيمان الكامل وما يستلزمه من عمل.
أما الشيعة فرأيهم عجيب غريب!!.
يكذب القوم على جعفر الصادق إنه قال عن شيعته: "أما والله لا يدخل النار منكم إثنان.. لا والله ولا واحد"[83] .
وإنه قال أيضاً: "إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل!!"[84] .
وأيضاً: "بل كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة"[85] كل هذا المقام فقط لأنهم إسماً شيعة.. وفعلاً أذاقوا آل البيت المر والعلقم.

---

(80) الأصول من الكافي 197/19.
(81) الأصول من الكافي ... كتاب الحجة 261/1.
(82) أيضاً 227/1.
(83) الروضة من الكافي ... للكليني 78/8.
(84) نفس المصدر 315/8.
(85) مقدمة البرهان ص 21.

كذب القوم على أبي الحسن الرضا... الإمام المعصوم الثامن.. إنه قال: "رفع القلم عن شيعتنا.. ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأ إلا ناله في ذلك عما يمحص عنه ذنوبه ولو إنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر"[86] .
ويروون عن أبي سعيد المدائني أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله تعالى في محكم كتابه ((وما كنت بجانب الطور إذ نادينا)).. فقال (ع): كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام.. صيره معه في عرشه أو تحت عرشه.. فيه: يا شيعة آل محمد غفرت لكم قبل أن تعصوني.. من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي"[87] .
القوم إذاً لم يكتفوا بعصمة الأئمة.. بل شاركوهم العصمة كذلك فقط لأنهم شيعة.. ومن ثم فقد غفر الله لهم قبل ارتكابهم المعاصي.. ومن كان هذا شأنه كان معصوماً.. !! ومن كان هذا شأنه فعلام الجد والكد والعمل.. فهل هذا المفهوم هو ما قعد بالشيعة عن مناصرة أئمتهم المظلومين بهم يا ترى؟!
في خطبة الوداع بين الرسول طريق النجاة فحث على العمل والإيمان فهما طريق النجاح فخاطب عامته في خاصته فقال:
"يا بني عبد المطلب, يا بني عبد مناف؟ يا فاطمة بنت رسول الله, يا عباس بن عبد المطلب.. يا صفية عمة رسول الله.. افتدوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً"[88] .
وفي روية أخرى: "اعملوا اعملوا وسلوني من مالي ما شئتم فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً"[89] .
والمولى سبحانه يقول: ((فمن يعمل مثال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)).

---

(86) عيون أخبار الرضا – لابن بابويه القمي 236/2.
(87) البرهان 288/3.
(88) تفسير منهج الصادقين 488/6.
(89) نفس المصدر.

وفي الختام

إن حكم العقل السليم على فترة معينة من الزمن إنما يتعين أن توضع له القواعد والضوابط والأسس.. فإذا مس الأمر رسالة سماوية خالدة وجب الاعتناء والتمسك بقواعد وضوابط هذا الحكم... هذه القواعد والضوابط لابد وأن لا تحكم بالعاطفة والميول.. بل عليها بمبادئ الفصل وميزان الحق.. والإلتزام من ناحية الدين والعقيدة ثم الالتزام والتطبيق العملي لكل ذلك.. إن نجاح أي رسالة.. أو رسول إنما ينطبع على التطبيق العملي والصورة الميدانية للمبادئ والأسس التي نادى بها الرسول في رسالته.

من الواضح أن العامل الإنساني ملازم لهذه الحركة, بل هو محورها ومركزها.. ومن هنا فإن نجاح أي دعوة إنما هو انطباع تلك الدعوة واسسها على مريديها في أعمالهم وحركتهم في الحياة..

والتاريخ –كما اتفقنا- غير ثابت.. نظراً لتناوله من وجهات نظر متباينة متعارضة.. أما العمل أو الفعل.. فهو الثابت.. أو هذا ما نأمله في اعتمادنا على هذا التاريخ.

عند الحكم على فترة الخلفاء الراشدين وعلى المجتمع الإسلامي الأول الذي قام على مبادئ الصحبة النبوية والتعاليم الإيمانية فإن الجميع –مسلمين وغير مسلمين- قد شهدوا بمثاليتها وعظمتها ومدى اخلاقياتها, سلم بذلك وأقر الأعداء قبل الخلفاء.. بل إن بذرة الإيمان في ذلك العهد الفريد هي التي نشرت الدين ورفعت راية الإسلام في بقعة عريضة من الأرض نعيش عليها.. فبصمة الخلفاء ما زالت إلى الآن.. وما نحن جميعاً إلا أثر من آثارها.

كانت هذه الحقبة الزمنية القصيرة في حكم الزمن نشطة وديناميكية وصحية إلى أقصى مدى وأبعد حد, وإذا رفع بعد المدعين ما وقع بين أعلام الصحابة من خلافات عابرة فالرد على ذلك إنما يتأتى من غرض الاختلاف.. فلم يرمي هؤلاء الأعلام إلا لتثبيت الدين وتقوية صلبه وإعلاء شأنه.. لذا فقد نجحوا في هدفهم.. ثم أن اختلاف الآراء علامة صحية بين أفراد المجتمع ما دامت في حدود الإطار السليم للمنهج القويم.. وقد كانت..

فمع الحركة.. هناك التغيير.. ومع التغيير هناك الاختلاف.. غير أن الخلاف حتى مقتل الإمام عثمان وحكم عليّ كان مقبولاً.. بل كان مطلوباً فهو إشارة إلى حيوية المجتمع ونشاطه.. وقد ساعد ذلك على ازدهار تلك الفترة ونجاحها.. غير أن الحياة ليست فقط للناجحين.. بل هي أيضاً للمهزومين..

من الطبيعي إذاً أن تختلف النظرة في تقييم الحدث بالنسبة إلى أطرافه المختلفة فإذا جاء من يشكك في إيمان أعلام الصحابة وأصدقاء ومستشاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الواجب أن ننظر إلى التهم ووجهة النظر.. ونحللها ونفندها.. كما أنه من الواجب كذلك أن ننظر إلى صاحب هذه التهم ورافع هذه الادعاءات.. بل وتقيم مكانة من الحدث الإسلامي كله.. ومن اللازم الإلتزام في كل ذلك بالقواعد والضوابط في مختلف أحكامنا.. ولا نحكم العاطفة والميول والنزعات الفردية.

من المنطقي أن النجاح كما يعتمد على الزعماء والرؤساء.. فإن يعتمد أيضاً على الصورة العامة للرعية.. فنجاح الطرفين مكمل للآخر.. ولازم له.. فلا نجاح لطرف دون طرف.

عندما ينادي الشيعة أن جميع الصحابة قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة إلا ثلاثة أو أربعة فإنهم يهدمون الركن الإيماني والأساس العقائدي للعاملين أو الطرفين المشار إليهما.. والنجاح في الحركة في هذه الحالة لا يمكن تفسيره إلا بالقوة المجردة والقدرة الذاتية عند طرفي النزاع.. والأمر لم يكن كذلك عند وفاة الرسول..

كان العالم عند وفاة الرسول يقتسمه أكبر امبراطوريتين في العالم في ذلك الوقت وهما امبراطورية فارس.. ودولة الروم بل لقد ارتد أكثر العرب عقب وفاة الرسول في أطراف الجزيرة.. وشهدت الدولة الإسلامية الناشئة موجة من التفسخ والردة هددت كيانها والدين ذاته.. فإذا نظرنا بعد وفاة الرسول بعشرة سنين فقط وجدنا أن الإسلام قد انتشر في الأرض انتشاراً عظيماً فاق كل الحدود.. وعلى أنقاض الامبراطوريتين.. مما يثير دهشة وتعجب المؤرخين إلى وقتنا هذا واجتهد المؤرخون والمحللون لاستنباط السبب الأساسي لذلك النجاح المدهش.. واختلفوا.. غير انهم جميعاً اشتركوا حول عامل العقيدة الجديدة وأثرها في نفوس العرب.. وأجمعوا جميعاً على أن ذلك هو أقوى حافز وأمض دافع لهؤلاء العرب من المسلمين حتى يفتحوا للعالم بأسره وينشروا تعاليم ربهم.. ففي الحقيقة لا يوجد سبب عقلي غير ذلك.. حتى مع احترام التفسخ في كلتا الامبراطوريتين الفارسية والرومانية.. غير اننا –مع كل هذا- لا يمكننا قبول هذا الأساس دون دراسة تاريخية تحليلية لتلك الفترة.. ويستلزم ذلك دراسة سيرة روادها وأعلامها البارزين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. هنا ظهر الاختلاف واضحاً بين السنة والشيعة. بل وكانت درجة الاختلاف واسعة شاسعة منفرجة حتى أنه لا يمكن تفسيرها إلا بتوضيح الأحداث لكلا الطرفين.

عندما تقدم الشيعة الإمامية صورة قائمة للمجتمع الإسلامي وأعلامه وتحاول جاهدة أن تهدم المجهودات التي بذلها النبي صلى الله عليه وسلم في تربية وتهذيب رواد ذلك المجتمع الفريد وهم أصحابه ووزرائه ومستشاريه فإنما ترمي ضمناً أو صراحة إلى إخفاق النبي صلى الله عليه وسلم كمصلح أو مربي أو رائد.. وقد أشار الخميني إلى ذلك المعنى في كتابه كشف الأسرار.. وذلك منتهى اللامعقول.

التعمق في الفكر الشيعي يوضح الحقيقة.. فمع تسليمنا أن الاختلاف في وجهات النظر ناحية الأشخاص والبشر قد لا تجد لها دواء فعالاً.. غير أن النظر إلى الأسس والحكم إلى المبادئ الإيمانية هي المحك في الحكم القسط.. والفصل في القضاء فإذا تسلسل الأمر من نظرة إسقاط لرواد المدرسة المحمدية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نال من القرآن ... ثم السنة فبدل في أساسها ومفهومها.. وغير في أقوالها ومبادئها.. وظهرت البدع نتيجة كل ذلك عن عصمة البشر –إلى زيارات حسينية... إلى سجود على تربة حيدرية- إلى فلسفات وتأولات يحار فيها العاقل ويضل معها المهتدي.. وتساءلنا: هل كان ذلك على أيام الرسول.. ومن ثم من سنته؟! لسمعنا من القوم من الفلسفة والتخبط ما يقف له شعر الرأس دهشة وعجباً.. حتى ليحق للباحث أن يستاءل: هل هذا هو إسلام القوم؟!

عرفنا أن القوم قد نالوا من القرآن.. وعندهم مصحف فاطمة أو هو عند إمامهم الغائب المستور خوفاً من عمه.. مع تشكيكهم في قرآن عثمان.

أما عن السنة.. فقد وضعوا الأحاديث عن أئمتهم وجعلوها أحكاماً إلهية مثل أحكام القرآن أو أشد.. وجعلوها صالحة في كل عصر ومصر حسب رأي إمامهم روح الله العظمى وآيته الكبرى الخميني!!

فإذا كان هذا هدف القوم ومرماهم وغاية آمالهم فليس من عجب أن نتفهم موقفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه.. الذين عضوا على القرآن وتمسكوا بسنة نبيه ورفضوا ما عداها..

فذاك هو الفهم... وذاك هو الرأي..

قد نختلف في نظرتنا وتقييمنا لبعض الأحداث حتى لهؤلاء الأعلام الأجلة فهم بشر لا تدعي لهم عصمة.. ونحن أيضاً بشر خطاؤون.. لكن الصحابة كانوا بشراً توابون.. مؤمنون صالحون.. وحكمنا عليهم إنما كان تقييماً لأفعالهم ومواقفهم وإنجازاتهم.. والأحداث على عهدهم كانت سريعة متوالية ديناميكية فاصلة.. وأحداث على هذا النحو كفيلة بإظهار حقيقة إيمان أبطالها.. فقد كانوا يمتحنون كل يوم.. ويختبرون كل ساعة..

عاش هؤلاء الرواد.. وكانت لهم أعمالهم وإنجازاتهم.. وماتوا على حال يعلمه الطرفان ويقران به.. أو ليس بعد ذلك في الدراسة المتأنية البعيدة عن الهوى لسيرتهم كل دليل وإشارة لحسن إسلامهم وعميق إيمانهم؟!

إن مواجهة الواقع والوقائع هي ما نستند عليه في حجتنا وفهمنا... غير أنا نلاحظ بسهولة اعتماد كتاب الشيعة على التأويل والفلسفة والكذب في مناولتهم أي حديث وحدث.. فليتذكر القوم إذاً أن هذه الأحداث ونتائجها ثوابت.. وإن ما عداها من تأويل وادعاءات غير ذلك..

وإذا ركزنا في نظرتنا على سيرة الفاروق فمن السهولة ملاحظة أن الشخصية العمرية وتركيبتها سهلة كل السهولة.. واضحة كل الوضوح. لم تبن حركتها منذ أسلمت حتى توفاها الله إلا على الصراحة والوضوح معتمدة على قوة ذاتية وشخصية قيادية وإيمان عميق زان كل ذلك حتى أنها نبذت في أحوال كثيرة السياسة والدهاء حيث تجب.. فلم ترض هذه الشخصية السوية أن ينال من تعاليم الإسلام ومبادئه حتى وإن كانت لمصلحة قريبة تستوجب ذلك.. ومن هنا كان التعبير الشائع في أن إسلام الفاروق كان منعطفاً في نظرة المشركين إلى الإسلام والمسلمين عامة.. بل في نظرة المسلمين إلى أنفسهم وإمكانياتهم خاصة.

ثم تأتي الدراسة المتأنية المتزنة للعلاقات بين الفاروق والنبي وآل البيت لتفي وتهدم أي شبهة رمي إليها القوم.. فهل هناك أقوى من علاقات النسب والصهر بين الفاروق.. والنبي .. وعليّ .. فماذا بعد ذلك..؟!.

عاش الفاروق .. وفتح البلدان.. وقوض الإمبراطوريات .. ورفع راية الدين خفاقة.. فماذا كسب من كل ذلك..؟! وماذا اكتسب؟!..

سؤال يرفعه محبي الفاروق وعشاق عبقريته..

ونحن بدورنا نتسائل كذلك.. بل ماذا خسر الفاروق..؟!

خسر حياته الدنيا.. وعاش عيشة الفقراء.. ضيق على نفسه وآله.. ومات مديوناً لبيت مال المسلمين.. كل ذلك بعد أن ترك رعية قوية .. وأمة عظيمة.. ودين رايته خفاقة في السماء.. ومجتمع غني متكامل.. فهل كل ذلك نتاج نفس خبيثة كما يدعي الشيعة النجباء؟!! أهل الرأي والعلم والنجابة كما يدعون لأنفسهم ويتنادون..

إن الأمر في حقيقته إذاً ليس أمر الفاروق بل ما يمثله الفاروق.. فليس على الرجل أي غضاضة في حياته.. وسيرته وأفعاله, بل له كل الفخر والإعزاز وعند الله حسن مآب.. وعظيم ثواب.. إن الأمر أدهى وأخطر وأمر..

هو أمر الدين نفسه ومبادئه.. فإذا كان الأمر يمس الدين والعقيدة فهو يمس حياتنا وأرواحنا أجمعين.. فليس للعرب حياة بلا إسلام..

إن المدقق لمواقف الشيعة ونظرتهم إلى التاريخ الإسلامي ورواده ليكاد يجزم أن القوم على دين آخر.. فنظرتهم إلى القرآن والسنة تكفي.. ونظرتهم لأهل السنة أبعد ما تكون إلى الإنسانية.. وليس إلى الأخوة.

ولنراجع في التاريخ أعلام الشيعة ومواقفهم في مآساة وكارثة سقوط بغداد تحت جحافل المغول المشركين.. خان وزراء الشيعة الخليفة المعتصم وعاونوا أهل الشرك.. وحدث ما حدث مما يهتز له القلم ويرتعش له النفس حتى الآن لما حل بالمسلمين.. غير أن أهم ما يهمنا في موقفنا هذا أن نعرف ما هم هؤلاء الأعلام الشيعيين؟! وما هي نظرة الشيعة إليهم حتى وقتنا هذا؟!

وذلك ما قرأه من تبجيل وتعظيم القوم وخمينيهم للطوسي.. وابن العلقمي وابن الحديد.. والطاؤس وغيرهم, ولا من معقب ولا محلل..

إن الفكر الشيعي واجب التحليل والفهم والدراسة.. كما يجب أيضاً فهم دوافعهم وأهدافهم.. وتحليل كل ذلك على الضوابط الإيمانية والقواعد الربانية.. والأحكام القرآنية..

يومئذ تنهار قواعد المدعين.

ويومئذ تعلو راية الدين.

((وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)). صدق الله العظيم.

من جرائم العبيديون في شمال أفريقيا

لم يكن قيام العبيديين الفاطميين بقتل الفقيهين ابن هذيل وابن البردون إلاّ مثالا بسيطا على ما اقترفه العبيديون الإسماعيليون بحق أهل السنة في الشمال الأفريقي وفي مصر.

في أواخر القرن الثالث الهجري استطاع أبو عبد الله الشيعي[90] من تأسيس دولة للإسماعيلية في الشمال الأفريقي، حيث كانت البداية في مكة المكرمة سنة 288 و سنة 289 هـ عندما تعرف على وفود الحجيج القادمة من بلاد المغرب، وتقرب إليهم وأظهر الزهد والتقوى، وتمكن هذا الداهية المراوغ من قلوب شيوخ كتامة وهي أكبر القبائل هناك.

ونزل الشيعي في القيروان في تونس ليبحث عن مواضع الضعف في دولة الأغالبة[91] وأخذ يوجه لها الضربات مستعينا ببعض القبائل بعد أن أثار ما كان بينها وبين الأغالبة من خلافات سابقة. ودخل الشيعي إلى القيروان عاصمة البلاد السياسية سنة 296 هـ (909) م.

وأعلن أبو عبد الله الشيعي إثر هذا النصر الحاسم على الأغالبة أن الإمام الحقيقي للمسلمين هو أبو عبيد الله المهدي، وأنة سيصل إلى بلاد المغرب قريبا، ويظهر العدل والمساواة فانضم إليه بعض قادة الأغالبة، وأصبح جيشه مائتي ألف مقاتل لكي يدافعوا عن المذهب

90- تناولنا في الراصد عدة مرات موضوع الفاطميين، وخاصة حكمهم لمصر. والعبيديون الفاطميون هم من الشيعة الإسماعيلية وهي فرقة باطنية ادعت أن للإسلام ظاهرا وباطنا: ظاهرا يؤمن به الناس، وباطنا زعموا أنه لا يعرفه إلاّ خواصهم وعلمائهم، وبذلك صرفوا أركان الإسلام وواجباته عن مرادها.

وأبو عبد الله الشيعي أحد دعاة الإسماعيلية وقادتهم المحنكين وهو شيعي من أهل صنعاء اختاره رستم بن حوشب الذي كان زعيما للإسماعيلية في اليمن لنشر الدعوة في الغرب لأنه رآها بيئة خصبة لذلك. ويعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي لدولة العبيديين الإسماعيلية في المغرب.

91 – دولة الأغالبة: دولة نشأت في شمال أفريقيا (تونس) أثناء حكم الدولة العباسية وكانت على خلاف معها، وكان الأغالبة يمارسون الظلم على الناس وينغمسون في الترف، مما عجل بسقوط دولتهم على يد العبيديين سنة 297هـ.

الشيعي الإسماعيلي والدولة الجديدة.

وحاول أبو عبد الله الشيعي أن يعتمد في نشر مذهبه على الدعاية والمناظرة لإقناع علماء السنة مثل أمثال عثمان بن سعيد الحداد، إلا أنه فشل، فاستخدم أسلوب القمع والشدة، ومارس هو وأخوه أبو العباس مختلف صنوف التعذيب بحق علماء السنة.

ونجح أبو عبد الله الشيعي في تثبيت دعائم الحكم في القيروان بواسطة زعماء قبيلة كتامة، وأرسل إلى عبيد الله المهدي([1]) وابنه القاسم للمجيء إلى القيروان وبدأت الدولة العبيدية الوليدة تسعى للقضاء على الخلافة العباسية خاصة بعد أن تمكنوا من القضاء على دولة بي مدرار في سجلماسة، ودولة بني رستم في تاهرت، ودولة الأغالبة في تونس. وكانت بيعة عبيد الله المهدي في القيروان عام 297 هـ /910 م، و أنتهت ولاية أبى عبدالله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات على قول بعض المؤرخين.

وبرغم مما بذلة أبو عبد الله الشيعي من جهد جبار لتثبيت الحكم وتقديمه على طبق من ذهب إلى عبيد الله المهدي، ألاّ أن الأخير تخلص من أبى عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس، وسيد كتامة غزوية بن يوسف بمؤامرات متتالية وكل من كان من أنصارهم.

ويرى بعض المؤرخين أن الخلاف الذي دّب بين الرجلين كان بسب شك أبي عبد الله في عبيد الله وأنه ليس المهدي كما يزعم، في حين رأى البعض أنه كان خلافا بسبب الأموال التي أستأثر بها عبيد الله .

لقد ارتكب هؤلاء العبيديون الرافضة في أهالي الشمال الأفريقي من أهل السنة بعد أن استتب لهم الأمر مالا تصدقه العقول، ومن ذلك:

1- أنه عندما ادّعى عبيد الله النبوة و الرسالة أحضر فقيهين من فقهاء القيروان وهو جالس على كرسي ملكه وأوعز إلى أحد خدمه، فقال للشيخين: ((أتشهدا أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما)). وهذان الشيخان المغربيان هما ابن هذيل وابن البردون. وقد قال الذهبي في السير عن ابن بردون: ((هو الإمام الشهيد المفتي، أبو إسحاق، إبراهيم أبن البردون الضبي مولاهم الإفريقي

---

[1]– عبيد الله الهدي: هو أول حكام دولة العبيديين الإسماعليين التي قامت أولا في المغرب العربي ثم انتقلت فيما بعد إلى مصر . وعبيد الله هو سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح وهو فارسي مجوسي ادّعى أنه من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما، ومن ذرية جعفر الصادق، ويكاد يجمع علماء الإسلام على بطلان نسبهم إلى آل البيت وجعفر الصادق، وقد ولد في الكوفة سنة 260 هـ وهلك عبيد الله سنة 322 هـ.

وحفيده المعز هو الذي استطاع الاستيلاء على مصر فيما بعد.

قال عنه الإمام الذهبي في" سير أعلام النبلاء ج 141/15 " : (عبيد الله أبو محمد أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية وبثوا الدعاة يستغوون الجبليّة والجهلة).

المالكي،تلميذ أبي عثمان الحداد)).

لم يكن قتل هذين الفقيهين من فقهاء بلاد المغرب العربي الجريمة الوحيدة من جرائم العبيديين في تلك البلاد السنية، إنما كانت جريمة لطالما تكررت.

2- كانوا كثيرا ما يجبرون الناس على الفطر قبل رؤية هلال شوال، بل قتلوا من أفتى بأن لا فطر إلا مع رؤية الهلال كما فعلوا بالفقيه محمد بن الحبلي قاضي مدينة برقة، الذي قال الذهبي في ترجمته: ((الإمام الشهيد قاضي مدينة برقة، محمد بن الحبلي)).

فلقد أتاه أمير برقة، فقال: غدا العيد، قال: حتى نرى الهلال، ولا أفطر الناس وأتقلد إثمهم،.. فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد فقال القاضي: لا أخرج ولا أصلي.. فما كان منهم إلاّ أن علقوا القاضي في الشمس إلى أن مات وهو يستغيث من العطش، فلم يسق، ثم صلبوه على خشبه .

3- منعوا علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيت. وأتلفوا مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التجيبي (المتوفى سنة 346 هـ) توفى وترك سبعة قناطير كتب، كلها بخط يده فرفعت إلى سلطان بني عبيد فأخذها ومنع الناس منها كيدا للإسلام وبغضا فيه.

4- حرّموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، وهو مذهب الناس في المغرب العربي، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحيانا.

5- شنوا حربا نفسية على أهل السنة، وذلك بتعليق رؤوس الأكباش والحمير على أبواب الحوانيت والدوّاب وكتبوا عليها أسماء الصحابة.

6- كان شعراء الدولة العبيدية يمدحون خلفاءهم إلى درجة الكفر البواح وينشرونها بين الناس، كما ظهر ذلك في شعر ابن هانئ الأندلسي الذي يعتبر شاعر الدولة العبيدية الفاطمية. يقول أحد شعرائهم في مدح عبيد الله:

حلّ برقادة المسيح حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالي فكل شيء سواه رايح

7- زادوا في الأذان ((حي على خير العمل))، واسقطوا من أذان الفجر ((الصلاة خير من النوم)) ومنعوا الناس من قيام رمضان، ومنعوا صلاة الضحى، وقدموا صلاة الظهر لفتنة الناس،

أما خطبة الجمعة فقد أظهروا فيها سب الصحابة وضروبا من الكفر، فتركها الناس وأقفرت المساجد في زمانهم. وكان بعض أئمتهم يصلون إلى رقادة فلما أنتقل عبيد الله إلى المهدية صلوا إليها.

للاستزادة :

1- الدولة العبيدية الفاطمية . د. علي محمد الصلاّبي

2- سير أعلام النبلاء . الإمام الذهبي

3- الراصد : . العدد الثالث: كتاب الشهر (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية).

. العدد الخامس : فرق (الإسماعيلية).

. العدد السادس: كتاب الشهر (جهود صلاح الدين التربوية لتغيير واقع المجتمع المصري).